

الحياة الفطرية

WILDLIFE



العدد 2

يونيو - يوليو 2024



أنقذوا الانتهازي

- 06 | شعلة التغيير من الرياض
- 11 | رسالة السعودية إلى الكوكب
- 19 | المحمية الولادة
- 42 | الطبيعة تتنفس.. عسلًا
- 45 | صحة المحيطات صحة كوكبنا

ط تنوع

ط مختلف

WILLDLIFE



﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾

سورة الأنعام، آية: 38

الحياة الفطرية

WILDLIFE

مجلة تصدر كل شهرين عن المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية
المملكة العربية السعودية

العدد 2 - يونيو - يوليو 2024 م | ذو الحجة 1445 هـ - محرم 1446 هـ

الرياض - حي الملك عبدالعزيز - طريق
مكة المكرمة، ص. ب: 4508 الرمز
البريدي: 12411
البريد الإلكتروني: care@ncw.gov.sa



المركز الوطني
لتنمية الحياة الفطرية
National Center for Wildlife
المملكة العربية السعودية



المشرف العام
الرئيس التنفيذي للمركز
الدكتور محمد علي قربان

رئيس التحرير
أحمد إبراهيم البوق

فريق التحرير

حبيب محمود
عصام الحاج
محمد اليامي
خالد الشمري
رحمه الله
جعفر البحراني
سعد العريج

إنتاج
روناء للإعلام المتخصص

المحتوى

51



كيف حال الحكمة
و"الشكمان"؟

26



العقّاق العسيري

34



عظاءة طويق
*Pseudotrapelus
tuwaiqensis*

11



رسالة السعودية
إلى الكوكب

37



الأطوم

شراكة مستدامة

موقعنا



منصة فطري



البلاغات



كل هذه المنظومة البيئية الرائعة المعقدة توفر خدمات بيئية متنوعة، من بينها تحسين المناخ واتزانه، وضمان إنتاجية الأراضي، وجودة التربة، والمياه وهطول الأمطار، وازدهار موائل عيش الكائنات.

كما توفر خدمات اقتصادية كونها مصدرًا لإنتاج الغذاء والدواء والمواد التي تستخدم في البناء والصناعات المختلفة.

وهناك جانب مهم من الخدمات التي يوفرها الاتزان في التنوع الأحيائي؛ يتمثل في الفوائد الاجتماعية، كالتنزه في المناطق الطبيعية، والسياحة البيئية، واعتماد المجتمعات على ما توفره تلك الأحياء من صور مختلفة من الانتفاع والاستثمار المستدام..

كل ذلك في إطار ازدهار واستدامة تلك الخدمات المتدفقة منها.

المملكة العربية السعودية سعت في النهوض بالشأن البيئي، خاصةً بعد إنشاء أول وزارة للبيئة. وقد تكللت جهود الوزارة في اعتماد مجلس الوزراء للاستراتيجية الوطنية للبيئة التي شملت العديد من المبادرات والمشاريع البيئية، وكان من مخرجات الاستراتيجية إنشاء المراكز البيئية الوطنية؛ وهي المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر، والمركز الوطني للرقابة على الالتزام البيئي، والمركز الوطني للأرصاد، والمركز الوطني لإدارة النفايات.

كما عملت على إنشاء صندوق البيئة والإسهام في تأسيس القوات الخاصة للأمن البيئي من قبل وزارة الداخلية، وهي جهة مختصة بإنفاذ الأنظمة البيئية.

وكان لابد من وضع تلك الأسس من العمل المؤسسي حتى تتمكن الوزارة من إدارة الشأن البيئي، بما يليق بالتطور الحاصل على كل الصعد العالمية والإقليمية والمحلية.

ومن أبرز الممارسات التي تُسهم في تعزيز واحتضان التنوع الأحيائي - بمفهومه الواسع السابق الذكر - هو ما بذلته الوزارة، ممثلة في قطاع البيئة، لوضع أسس العمل المؤسسي واستراتيجيات العمل.

ومن ذلك الاستراتيجية الوطنية للبيئة، والاستراتيجية الوطنية للمراعي، واستراتيجية إدارة النفايات، ونظام البيئة، وتنظيمات عمل المراكز الوطنية البيئية، وإنشاء المؤسسة العامة للمحافظة على السلاحف البحرية والشعاب المرجانية في البحر الأحمر، وإسهام قوات الأمن البيئي ودورها في تطبيق نظام البيئة ولوائح التنفيذ في تحقيق مستهدفات تنمية الغطاء النباتي والحياة الفطرية والشؤون البيئية ذات العلاقة.

حياة آمنة في كوكب غير آمن استدامة التنوع الأحيائي



الدكتور أسامة فقيه

وكيل البيئة في وزارة البيئة والمياه والزراعة / نائب رئيس مجلس الإدارة

مفهوم التنوع الأحيائي مركَّب غاية التركيب. وقد يُفهم، أحياناً، أنه معنيٌّ بالنبات والحيوان. بيد أنه أوسع بكثير من ذلك. في شقّه النباتي يشمل التنوع الأحيائي الغابات والمراعي والأشجار والشجيرات والأعشاب..

وفي شقّه الحيواني يشمل البري والبحري والمستوطن والمهاجر..

وفي شقّه المجهري؛ يشمل الكائنات الدقيقة والطفيليات..

القصة لا تتوقف هنا بالطبع؛ فهناك أنماط ارتباط كلّ هذه الأحياء بالمجتمعات والنظم البيئية التي تحتويها أو تعيش فيها أو التي تأوي إليها تلك الأنواع الحية.

هناك أيضاً العلاقات الحيوية والبيئية المتبادلة بينها، كالتكافل في المعيشة، أو الافتراس، أو التغذية، أو الإيواء، أو التخفي، وغيرها من سلوكيات يتأقلم عليه الحيوان أو النبات.

ومن الممارسات التنفيذية لدعم اتزان التنوع الاحيائي هو: الحماية التي تعني اتخاذ إجراءات تمنع الإضرار بالبيئات والتنوع الأحيائي، أو اتخاذ إجراءات تدار فيها الكائنات الحية، مثل إقامة المناطق المحمية للحياة الفطرية، وحماية الأشجار الغابية أو المعمرة أو التي تكون هدفاً للاحتطاب الجائر لغرض بيعها حطباً مُخالفةً للنظام وهدماً لمنجزات الوطن.

ويشترك المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، والمركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر؛ في جهود هذه الحماية. كما يتم تأخي المركزين في دعم الحماية والمحافظة على الأنواع من خلال إطلاق الكائنات الحية في المتنزهات الطبيعية كأجمل صور التعاون المثمر بين المراكز الوطنية البيئية.

ويعتبر الإنماء للنباتات والحيوانات الفطرية عاملاً أساسياً في استدامة التنوع الاحيائي. ونحن نرى ذلك جلياً في مراكز إكثار الأحياء الفطرية والمشاتل المتخصصة.

ويمثل الإنقاذ أحد أبرز الممارسات التي يقوم بها المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، ويتمثل ذلك في إنقاذ الأحياء النادرة أو المهدة بالانقراض، بهدف إكثارها في الأسر وإعادة إطلاقها في بيئاتها الطبيعية.

وكذا المحافظة على جودة موائلها، ومنع كل ما يضر بتلك الموائل. كما يقوم المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر بإنقاذ الأنواع النباتية النادرة والمهددة بالانقراض والأنواع المهمة كغابات العرعر وأشجار اللبخ العملاقة وغيرها.

ويعمل المركز على إصدار قوائم بالأنواع النباتية المهمة والنادرة والمهددة بالانقراض وتهيئة السبل لإنقاذها وإكثارها وإعادة نشرها.

وتُسهم حماية الغابات وتنظيم آلية الرعي في الأوقات المحددة وحصاد المياه في تعزيز نمو واستدامة التنوع الأحيائي، كما تعتبر مبادرات السعودية الخضراء والشرق الأوسط الأخضر؛ الأساس في استعادة الأراضي المتدهورة، من خلال دور الغطاء النباتي في احتضان التنوع الأحيائي، وما يتلوه من فوائد بيئية واقتصادية واجتماعية واستثمارية.

وهذا كله لا يتكامل إلا بوجود شراكة المجتمع المحلي وقطاع الأعمال، علاوة على القطاع غير الربحي، من الجمعيات والكيانات الناشطة في البيئة.

وختاماً نستشهد بالحكمة القائلة:
إن بقاء التنوع الأحيائي يعني بقاء الحياة الآمنة في هذا الكوكب غير الآمن.

إنها ممارسات مؤثرة جداً في الحفاظ على التنوع الأحيائي، ودعم المجتمعات المحلية لتنمية الموارد الطبيعية، وعلى وجه خاص حول مواقع التنوع الأحيائي المهمة والمناطق المحمية.. وقد امتد التأثير إلى إنشاء الإدارة العامة للتوعية البيئية وتعزيز القدرات في وكالة الوزارة للبيئة، ويمثل نشاطها أهم وأول البوابات لنجاح أي عمل أو مشروع بيئي.

ذلك أن الإدارة تُسهم في تنمية رأس المال البشري البيئي القادر على التخطيط وإدارة التنوع الاحيائي والشؤون البيئية الأخرى.

وتمثل المبادرات الوطنية الرامية إلى تعزيز التنوع الإحيائي وبيئاته كمبادرة السعودية الخضراء، ومبادرة الشرق الأوسط الأخضر، ركائز مهمة وأساسية مستقبلية، من أجل الانتقال بالعمل البيئي إلى خطوات عملاقة تحدث الفارق الإيجابي الكبير المنتظر المضاف إلى مبادرتي المملكة عالمياً: مبادرة الحفاظ على الأراضي ومنع تدهورها، ومبادرة المحافظة على الشعاب المرجانية.

هذا من الجانب المؤسسي وعلان المبادرات كممارسات تُسهم بشكل اساسي في دعم اتزان واستدامة التنوع الاحيائي.

أما من الجانب التنفيذي فنرى أن المراكز الوطنية البيئية شرعت في العديد من الأعمال والأنشطة الرامية إلى الحفاظ على التنوع الأحيائي من خلال أساليب عديدة، من بينها:

المحافظة؛ وهي إجراءات للحفاظ على الأنواع الحية في مواطنها الطبيعية واتزان بيئاتها. ومن أمثلة ذلك ما يقوم به المركز الوطني لحماية الحياة الفطرية من إنشاء المناطق المحمية، أو إطلاق الكائنات الحية في مواطنها، وإعادة تأهيل هذه البيئات.

وما يقوم به المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية في المحافظة على الغابات والمراعي، وإنماء أراضي الغطاء النباتي.

إضافة إلى ما يقوم به المركز الوطني للرقابة على الالتزام البيئي ضمن مهام الرقابة على الأنشطة التجارية ورصد التلوث والحد من تدهور الأوساط البيئية.

إنه أمر غاية في الأهمية إذا ما أخذنا في الاعتبار أن تدهور الأراضي بسبب فقدان التربة الصالحة للإنبات يؤدي - بالنتيجة - إلى انعدام الغطاء النباتي وفقدان محتواها المائي والحيوي. وبالتالي تتعرض تلك الأراضي للتصحر على مدى عشرات من السنين، وهذا بدوره يفاقم التغيرات المناخية السلبية ويؤثر في الاقتصاد وجودة الحياة والاستدامة البيئية والمجتمعية.

أرضنا مستقبلنا.. معا نستعيد كوكبنا شعلة التغيير من الرياض

150 دولة؛ كان ممثلوها في العاصمة الرياض، مسكونين بهاجس بيئة الكوكب، وقضاياها، والحفاظ عليها وتنميتها.

كان ذلك في الخامس من يونيو، حيث يحتفل العالم - سنوياً - باليوم العالمي للبيئة، ينشط تحت مظلة برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) منذ عام 1972. إنه أكبر مناسبة عالمية للتوعية العامة بالبيئة، ويُشارك فيه ملايين الأشخاص حول العالم، بصفته حدثاً رئيساً يجمع الحكومات والمنظمات والأفراد، من أجل رفع الوعي بشأن القضايا البيئية وتعزيز التنمية المستدامة.

وتحت شعار "أرضنا مستقبلنا.. معا نستعيد كوكبنا"، استضافت المملكة العربية السعودية فعاليات اليوم العالمي الذي ركز - هذا العام - على استعادة الأراضي، ووقف التصحر، وبناء مقاومة الجفاف.





الطبيعة لتحقيق أهدافها، مثل مبادرة السعودية الخضراء، ومبادرة الشرق الأوسط الأخضر، بهدف حماية الأراضي من التدهور والتقليل من الانبعاثات الكربونية والحد من التلوث، واستعادة البيئات البرية والبحرية والساحلية والحفاظ عليها لتعزيز التنوع الأحيائي.

وتواصل المملكة جهودها الدؤوبة في هذا المجال من خلال استضافة مؤتمر الأطراف السادس عشر لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر (COP16) الذي سيعقد في العاصمة الرياض في الفترة ما بين 2 إلى 13 ديسمبر 2024. ورئاسة مبادرة الأراضي العالمية التي تم إطلاقها خلال رئاسة المملكة لمجموعة العشرين عام 2020، وتهدف إلى تعزيز التعاون الدولي في مجال استعادة الأراضي.

شعلة التغيير

وبمشاركة عالمية واسعة، أضاعت المملكة العربية السعودية شعلة التغيير في رحلة استعادة الأراضي ومكافحة التصحر. وشهد العالم انطلاقة فعاليات اليوم العالمي للبيئة من العاصمة الرياض بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبحضور أكثر من 150 دولة، وشركات ومنظمات محلية وعالمية، وملايين المهتمين بقضايا البيئة.

واتخذت الفعاليات شعار "أرضنا مستقبلنا. #معاً نستعيد كوكبنا"، لتؤكد أهمية الحفاظ على الأراضي باعتبارها ركيزة أساسية للحياة على كوكب الأرض.

أهداف اليوم العالمي كثيرة، لكنّ هناك ما يبرز منها، وفي المقدمة يأتي نشر الوعي البيئي وتبسيط الضوء على القضايا البيئية المهمة، وتشجيع الأفراد والمجتمعات على المشاركة الفعّالة في حماية البيئة، وتحفيز الحكومات والشركات والأفراد على خلق عالم أكثر استدامة، وتأكيد الحاجة إلى نهج شامل لمكافحة التلوث والحفاظ على التنوع البيولوجي، ودعم الجهود العالمية لإصلاح الأراضي المتدهورة ومكافحة التصحر.

وبالتالي يعتبر هذا اليوم منصة عالمية لإلهام التغيير الإيجابي والعمل المشترك لحماية كوكب الأرض.

وهذا العام، أقيمت أكثر من 4000 فعالية متنوعة حول العالم.

وعلى مدى عقود خمسة مضت نمت الاحتفال بهذا اليوم، من خلال الأنشطة والأحداث والإجراءات الحضرية حول العالم، وتبني الشركات الكبرى والمنظمات غير الحكومية والمجتمعات والحكومات والمشاهير من جميع أنحاء العالم العلامة الخاصة باليوم العالمي للبيئة لمناصرة القضايا البيئية.

ريادة إقليمية

وإيماناً منها بأهمية الأراضي كركيزة أساسية للحياة على كوكب الأرض، تولي المملكة العربية السعودية اهتماماً بالغاً بقضية "استصلاح الأراضي، ومقاومة التصحر والجفاف". وتعدّ المملكة رائدة إقليميةً ودولياً في هذا المجال. وقد أطلقت العديد من المبادرات الوطنية والإقليمية الطموحة، التي تعتمد على الحلول القائمة على



- إطلاق أكاديمية وطنية للبيئة وبرنامج الحوافز والمنح في قطاع البيئة.
- اختيار شعار "أرضنا مستقبلنا" يؤكد أهمية الأراضي التي تعد ركيزة أساسية للحياة على الكوكب.
- أطلقنا خلال قمة العشرين 2020م منصة للشعب المرجانية ومبادرة عالمية للحد من تدهور الأراضي.
- مبادرة الشرق الأوسط الأخضر تعزز التعاون الإقليمي ومن أهدافها الحد من تدهور الأراضي.
- مبادرة السعودية الخضراء تساهم في تحقيق مستهدفات المملكة لتحديد تدهور الأراضي 2030.
- المنظمة العالمية للمياه "ستعزز العمل الدولي في المحافظة على مصادر المياه والحد من الجفاف.
- COP16 سيحدث تحولاً نوعياً للحد من آثار الجفاف الذي يؤثر في 3 مليارات نسمة.

المهندس عبد الرحمن الفضلي
وزير البيئة والمياه والزراعة

النباتي ومكافحة التصحر من خلال مبادرة السعودية الخضراء والاستراتيجية الوطنية للبيئة يمكنها من تحقيق مستهدفات المملكة لتحديد تدهور الأراضي عام 2030م.

إحداث تغيير ايجابي

ومن جهتها؛ أكدت مدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة السيدة انغر اندرسون أن تدهور الأراضي يضر بسبل العيش والأمن الغذائي حول العالم، مشيرةً إلى أن إصلاح الأراضي ومكافحة التصحر وبناء القدرة على مواجهة الجفاف يعد بمثابة استراتيجيات رئيسة لمعالجة هذه القضايا المهمة ومعالجة أبرز أزمات الكوكب المتمثلة في أزمة المناخ، أزمة الطبيعة والأراضي، وأزمة التلوث والنفايات.

وأضافت اندرسون أن الاحتفال باليوم العالمي للبيئة يعد مناسبة مهمة لتكثيف الجهود وإحداث تغيير إيجابي؛ لمواجهة تحديات ندرة المياه وانحسار الأراضي الصالحة للزراعة؛ نتيجة الأنشطة البشرية غير المستدامة

وزير البيئة والمياه والزراعة المهندس عبد الرحمن بن عبد المحسن الفضلي، كان على رأس المشاركين في الفعاليات السعودية، وقد أشار إلى ما بذلته المملكة من جهود كبيرة على المستويات الإقليمية والدولية؛ للمحافظة على الأراضي والحد من تدهورها، ومن ذلك إطلاق مبادرة الشرق الأوسط الأخضر؛ لتعزيز التعاون الإقليمي للحد من تدهور الأراضي، والمحافظة على الغطاء النباتي، وتعزيز التنوع الأحيائي، والأمن الغذائي والمائي، والتكيف مع التغير المناخي، وتحسين جودة الحياة.

وأكد الوزير الفضلي أن المملكة أطلقت أيضًا - ضمن جهودها الدولية وخلال ترؤس اجتماعات مجموعة العشرين عام 2020م - المنصة العالمية لأبحاث الشعب المرجانية، والمبادرة العالمية للحد من تدهور الأراضي، إضافة إلى الإعلان عن تأسيس المنظمة العالمية للمياه؛ وذلك تعزيزاً للعمل الدولي للحفاظ على مصادر المياه واستدامتها، والحد من تأثيرات الجفاف في الموارد المائية، لافتاً إلى أن جهود المملكة في تنمية الغطاء

منتدى عربي للبيئة لإعادة تأهيل الأراضي

بالتزامن مع الاحتفال بيوم البيئة العالمي، عقد في الرياض خلال الفترة (3-4 يونيو 2024م)، المنتدى العربي للبيئة تحت شعار "إعادة تأهيل الأراضي لتعزيز القدرة على الصمود". وناقش المجتمعون 4 محاور رئيسية تتعلق بتدهور الأراضي والتحديات البيئية الإقليمية والعالمية، وتعزيز الأمن الغذائي والمائي، وأهمية الالتزام البيئي في المحافظة على النظم الأرضية، كما تناولوا المبادرات الدولية والإقليمية والوطنية، والمحافظة على النظم البيئية الأرضية، وإعادة تأهيل المتدهور منها وإدارتها إدارة مستدامة وتعزيز السياسات والتمويل وبناء القدرات.

وخلص المنتدى إلى عدد من التوصيات منها:

- تشجيع البحث العلمي ودعم الابتكار في مجالات إعادة التأهيل والتنمية المستدامة.
- زيادة التمويل والدعم المالي للتشجيع على الاستثمار في مشاريع إعادة التأهيل.
- أهمية السياسات والتشريعات للمحافظة على الأراضي وإدارتها إدارة سليمة.
- بناء الشراكات والقدرات وزيادة المشاركة الفعالة للنساء والشباب في اتخاذ القرار.
- تأكيد أهمية حشد الزخم للمشاركة الفعالة في مؤتمر (COP16).
- تعزيز التعاون الإقليمي والدولي لإعادة تأهيل الأراضي وتعزيز القدرة على الصمود لمواجهة الجفاف.



الاحتفال باليوم العالمي للبيئة يعد مناسبة مهمة لتكثيف الجهود وإحداث تغيير إيجابي؛ لمواجهة تحديات ندرة المياه وانحسار الأراضي الصالحة للزراعة؛ نتيجة الأنشطة البشرية غير المستدامة والتغير المناخي، مما يؤثر سلبًا على صحة الإنسان وجودة الحياة.

السيدة انغر اندرسون
مدير برنامج الأمم المتحدة للبيئة

والتغير المناخي، مما يؤثر سلبًا على صحة الإنسان وجودة الحياة، مؤكدةً أنه ولمواجهة هذه التحديات فإن المسؤولية جماعية وتتطلب تعاونًا إقليميًا ودوليًا؛ لتعزيز استراتيجيات مكافحة التصحر وتطبيق النظم الزراعية المستدامة في المنطقة والعالم.

دور "الحياة الفطرية"

تعد جهود المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية في المملكة العربية السعودية، ركيزة أساسية في جهود الحفاظ على التنوع البيولوجي وتحقيق التنمية المستدامة.

ويُعتبر المركز مثالاً يُحتذى به في الجهود البيئية، حيث يُسهم في تنفيذ مشاريع رائدة لحماية تخضير الصحارى وتعزيز عودة الحياة الفطرية انسجامًا مع رؤية 2030 لتحقيق قفزات كبيرة في الحفاظ على البيئات الطبيعية ونظمها البيئية <

تم اختيار المملكة العربية السعودية لاستضافة اليوم العالمي للبيئة مع التركيز على مواضيع حيوية مثل استعادة الأراضي والتصحر، والجفاف. يبرز هذا الاختيار التزام المملكة بمواجهة التحديات البيئية الحرجة ويسلط الضوء على الضرورة العالمية لممارسات إدارة الأراضي المستدامة لمكافحة آثار تغير المناخ.



جزر أم القماري، وإزالة المخلفات التي تهدد الشعب المرجانية، وإعادة التأهيل البيئي لجزيرة جبل الصبايا، وإزالة النفايات الضارة بالبيئة، وإزالة أطنان من المخلفات في حملة تنظيف شاطئ جزيرة جانا الحيوية لتكاثر السلاحف والطيور البحرية.

وكذلك هناك إزالة أطنان من مخلفات الصيد وغيرها من النفايات في أكثر من 18 موقعًا في محمية جزر فرسان. ويلعب المركز دوراً محورياً في تعزيز الوعي البيئي وتطوير الممارسات البيئية الرشيدة، ويعبّد ذلك حجر الزاوية في تحقيق التنمية المستدامة. ومن خلال مشاركته في اليوم العالمي للبيئة، أكد المركز التزامه بمواجهة التحديات البيئية الراهنة والمستقبلية، وعزز من مكانة المملكة بصفتها قائدة في الحفاظ على البيئة على المستوى الإقليمي والدولي.



مبادرات للمركز

وقد شارك المركز في فعاليات متنوعة في هذه المناسبة أبرزت المبادرات في المحافظة على الحياة الفطرية.

وتدعم مبادرات المركز الجهود الوطنية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بتعزيز الاستدامة البيئية في المملكة، وذلك من خلال جهود متواصلة لتعزيز الأثر الاقتصادي للتنمية البيئية المستدامة، وقد تمّ إشراك المجتمعات المحلية في عمليات الحماية والمحافظة على المحميات الطبيعية لتعزيز السياحة البيئية المستدامة في المحميات الطبيعية البرية والبحرية.

إلى جانب ذلك؛ تمكين المجتمعات المحلية من الاستفادة من العوائد التنموية للمحميات الطبيعية وتحديث ضوابط الاستثمار في المناطق المحمية وتقدير أثرها الاقتصادي، وإعداد الخطة الوطنية للسياحة البيئية وتخطيط النطاقات السياحية، وتنفيذ برامج ومخططات شمولية لتطوير السياحة البيئية.

مستهدفات عالمية

وقد حقق المركز برامج وجهوداً عززت إسهامات المملكة العالمية، وحققت المستهدفات العالمية لحماية البيئة والحياة الفطرية. وفي هذا السياق نالت المملكة جائزة الريادة الإقليمية من الاتفاقية الدولية للمحافظة على الأنواع الفطرية المهاجرة، كما تمّ تحقيق الأهداف العالمية لاتفاقية الأمم المتحدة للتنوع الأحيائي منذ انضمام المملكة في 2002.

وجرى توقيع مذكرة تفاهم لحفظ أسماك القرش المهاجرة ضمن التعاون مع اتفاقية الأنواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية، فضلاً عن المشاركة في جهود حفظ الطيور المائية المهاجرة الأفريقية الأوراسية تحت مظلة اتفاقية الأنواع الفطرية المهاجرة.

وفيما يتعلق ببرامج إزالة المخلفات وإعادة تأهيل عدد من المناطق الحساسة والمهمة بيئياً، كان للمركز العديد من المبادرات المهمة، ومنها انتشال 35 طنًا من النفايات خلال حملة تنظيف عدد من سواحل البحر الأحمر في منطقتي راس بريدي وراس الشبعان، وإعادة التأهيل البيئي لمحمية

رسالة السعودية إلى الكوكب

مع المجتمع المحلي يتكامل العمل، ومع المجتمع المحلي، أيضاً، يُصبح تفعيل التشريعات الحكومية أقلّ صعوبةً وتحدياً. ومن أجل ذلك؛ تستمرّ الأفعال على تقديم قيمة مضافة إلى جهود أربعة عقود في العمل السعودي، وبالذات في مسألة المحميات الطبيعية، بوصفها إحدى العلامات الحيوية في البيئة المحلية والإقليمية.



الحماية العالمي في برنامج الأمم المتحدة للبيئة نيفيل آش، ومدير مناطق الحماية في البرنامج نفسه جيمس هاردكاسل. إضافة إلى مستشار التنظيمات الاجتماعية في الاتحاد العالمي لصون الطبيعة جونزالو أوفيديو، والمدير الإقليمي للاتحاد العالمي لصون الطبيعة لغرب آسيا الدكتور هاني الشاعر.. علاوة على شخصيات بيئية بارزة وكبيرة، دولياً ووطنياً.

وزن القصة يتزايد بفعل وزن المحميات الطبيعية نفسها، وموقعها البيئي الحساس حول العالم. وأتاحت منصة المنتدى الفرص لجلسات رئيسة وورش عمل واجتماعات جانبية، بالإضافة إلى زيارات ميدانية لمحميتي الوعول ومحمية الملك خالد الملكية، لاستطلاع الجهود التي تبذلها المملكة في هذا الإطار، بما في ذلك معالم المحميتين وما تحويانه من كنوز ثمينة.

من المجتمع.. إلى التنظيم

بالمجمل؛ فإن رعاية المحميات متأصلة في المجتمع السعودي، وهي ضمن ممارسات في الثقافة العربية القديمة، كتقاليد متوارثة، وبالذات في المراعي الخضراء وفي مواسم التزاوج والولادات التي تخضع لها الكائنات الفطرية المطلوبة للغذاء قديماً.

في العام 1986م؛ بدأ مشروع تخصيص محميات طبيعية في مناطق متفرقة من المملكة، مع تأسيس الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها. وهنا بدأ العمل. ثم تطوّر عبر المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية على تنفيذ خطط للتصدي للأخطار المحدقة بالحياة الفطرية البرية والبحرية، انطلاقاً من رؤيته التي يسعى من خلالها إلى الوصول إلى "حياة فطرية وتنوع أحيائي ونظم بيئية برية وبحرية مزدهرة ومستدامة"، حاملاً رسالة تتضمن "الحفاظ على الحياة الفطرية والتنوع الأحيائي والنظم البيئية وتنميتها من خلال تعزيز المشاركة المجتمعية في برامج شاملة وفاعلة لتحقيق الاستدامة البيئية وتعظيم الفوائد الاجتماعية والاقتصادية".

منصة أممية في الرياض لتعريف خبراء العالم بالمنجز السعودي

في الميدان

ومنذ قرابة 40 سنة؛ تشغل المحميات الطبيعية حيزاً واضحاً من اهتمام القيادة السعودية. بدأ العمل في الميدان منذ تأسيس الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها التي تطوّرت هيكلياً وتنظيمياً، حتى عام 2019؛ وفي 2021 تم إطلاق أعمال المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية. وبدوره؛ جدّد المركز آلياته وجدّد طاقاته، ضمن منظومة المراكز البيئية التي أسستها الدولة. ووضعت الأهداف المنظورة لهذه المراكز، لتتكامل في العام 2030؛ والسعي متواصل لتحقيق مبادرة "السعودية الخضراء"، بكامل مشروعاتها. وفي العام نفسه؛ المستهدف أن تصل نسبة مساحات المحميات الطبيعية إلى 30%، من إجمالي مساحة المملكة.

هذا يعني أن المحميات الطبيعية تدخل في صلب الصلب من عمل المركز اليومي والاستراتيجي، وأصبح تعبير 30x30 معادلاً لا بدّ من تحقيقها على أرض الواقع.

منصة أممية

ومن هنا؛ جاء منتدى "حمى" - في أبريل الماضي - ليكون الحدث الأبرز بيئياً في العام الجاري حتى الآن، ليس في موضوعه وتخصّصه فحسب، بل في إتاحة منصة مشتركة لقيادات أممية ومحلية، طرحت أفكارها وتطلّعاتها على المستوى الدولي والإقليمي والوطني. وكانت مسألة المشاركة المجتمعية محوراً رئيساً في المنتدى.

وزير البيئة والمياه والزراعة المهندس عبد الرحمن بن عبد المحسن الفضلي؛ كان على رأس الحضور مُفتتحاً وراعياً للمنتدى. وبالطبع؛ كان الرئيس التنفيذي للمركز الدكتور محمد قران في صلب المشهد الذي استمرّ أربعة أيام. أهمية المنتدى كانت واضحة؛ بحضور مدير مركز مراقبة

المركز في رسالة

هذه الرسالة فصلها الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، صبيحة افتتاح المنتدى، حول أدواره في مراقبة قطاع الحياة الفطرية وتطوير معايير وسياسات المناطق المحمية ضمن نظام المناطق المحمية في المملكة التي تشكل التوجه العام للمملكة للسنوات المقبلة لحماية المواقع الطبيعية المهمة للتنوع الأحيائي، مع إشراك كافة الجهات الحكومية والقطاعات الأخرى. وقد أعد المركز خارطة وطنية للمناطق المحمية 30x30 التي تم الإعلان عنها في العام 2021م خلال مبادرة السعودية الخضراء، وكان من ركائزها الرئسية حماية 30% من مساحة المملكة البرية والبحرية بحلول عام 2030، وكان ذلك قبل إعلان اتفاقية التنوع الأحيائي التابعة للأمم المتحدة للنسبة نفسها، لتصبح هدفًا عالميًا لجميع الدول الأعضاء في الاتفاقية.

وكان عقد المنتدى تأكيداً لالتزام المملكة بتحقيق اتفاقية 30x30 بطريقة فعّالة، ومرتبطة بالإطار العالمي للتنوع الأحيائي، والاستراتيجية الوطنية للبيئة ومبادرة السعودية الخضراء، إذ إن التوسع في المناطق المحمية وإدارتها إدارة فعّالة ومتكاملة يشكل ركيزة أساسية في التنمية البيئية، ويسهم ذلك في إثراء التنوع الأحيائي، والحد من التدهور البيئي، وإعادة تأهيل المناطق المتدهورة، كما يسهم في امتصاص وتخزين الكربون بمعدل أعلى، إضافة إلى حماية الأراضي الرطبة والحد من فقد المياه وزيادة المياه الجوفية، وتعزيز التنوع الأحيائي.

ذلك أن العائد من المناطق المحمية لا يقتصر على الجانب البيئي، بل يتجاوز ذلك إلى الجانب الاجتماعي والاقتصادي، حيث تعزز المحميات الطبيعية الأمن الغذائي بتحقيق التنوع الأحيائي البري والبحري، وتوفر فرصاً سياحية وفرص عمل.

وشهد المنتدى توقيع مذكرات واتفاقيات، وخرج بقائمة من التوصيات التي تهدف إلى تعزيز الحفاظ على البيئة والحياة الفطرية، كما تضمن المنتدى معرضاً مصاحباً شاركت فيه المراكز البيئية والمحميات الملكية والمشروعات الكبرى والجمعيات والمنظمات البيئية الدولية.

اتفاقيات تعاون ومذكرات تفاهم

مما شهدته المنتدى توقيع المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية اتفاقية تعاون مع الاتحاد الدولي لصون الطبيعة والموارد الطبيعية لغرب آسيا IUCN لتعزيز التعاون بينهما في مجالات المحافظة على الحياة الفطرية وتنميتها وحماية التنوع الأحيائي.

كما وقّع المركز مذكرة تفاهم مع جامعة إكسفورد لتفعيل العلاقة بينهما في مجالات التعاون الخاصة بحماية الحياة الفطرية والمحافظة عليها في المملكة، من خلال البحث العلمي المشترك واللقاءات العلمية وتبادل الزيارات بهدف اكتساب المعرفة، وإثراء التنوع الأحيائي في المحميات بشكل خاص، وفي المملكة بوجه عام، بما يحقق الأهداف المشتركة للجانبين.

وقد وقع الاتفاقية كل من الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية الدكتور محمد علي قربان، والمدير الإقليمي للاتحاد العالمي لصون الطبيعة لغرب آسيا الدكتور هاني الشاعر، فيما وقع مذكرة التفاهم الرئيس التنفيذي للمركز، ورئيس قسم الأحياء في جامعة إكسفورد أ.د. تيم كولسون.

ووقع المركز مذكرة تفاهم مع جمعية رحمة للرفق بالحيوانات لتوفير إطار تنظيمي لتعزيز التعاون بينهما في مجالات البيئة والحياة الفطرية والتنوع الأحيائي من خلال استثمار إمكانياتهما وخبراتهم المتاحة بما يحقق أهدافهما المشتركة.

كما وقع المركز مذكرة تفاهم أخرى مع جمعية أصدقاء الحياة الفطرية لوضع إطار لتنظيم التعاون بينهما في مجالات المحافظة على الحياة الفطرية وتنميتها واستدامتها وحماية التنوع الأحيائي وتوعية المجتمع بأهمية المحافظة عليها.



المجتمع المحلي شريك في
حماية المحميات ورعايتها



وقد وقع المذكرتين كل من الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية د. محمد علي بن بهاء الدين قربان، ورئيس مجلس إدارة جمعية رحمة أ. عبد العزيز عبد الله العقيل، ورئيس مجلس إدارة جمعية أصدقاء الحياة الفطرية أ. صالح بن عبد العزيز الحميدي.

توصيات المنتدى

- تفعيل المشاركة المجتمعية من خلال ممارسات الحماية التراثية لدورها المهم في فعالية إدارة المحافظة وتوزيع الموارد الطبيعية، وتوفير الحماية المتكاملة على المستوى الوطني والإقليمي.
- تنويع مصادر تمويل المحميات لتقليل الاعتماد على الدعم الحكومي.
- أهمية تقييم الخدمات البيئية التي تقدمها المحميات، مع العمل على توحيد التشريعات الوطنية بما يتوافق مع أفضل الممارسات الدولية.
- التذكير بالحاجة للمبادرات الزرقاء المتعلقة بالبيئات البحرية لتعزيز حماية النظم البيئية البحرية.
- التسريع في إعلان المناطق المحمية البحرية والبرية لتحقيق هدف 30X30 بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة.
- ضرورة استثمار أنشطة السياحة البيئية في الرقابة والرصد البيئي واتساق التخطيط الحضري مع البيئة الطبيعية المحيطة.
- الحماية تبدأ بالحد من المخاطر، ثم وضع الحلول المناسبة، بالإضافة لتطبيق النمذجة البيئية، إضافة إلى الرصد المستمر والإدارة التكاملية كوسائل مهمة لنجاح إدارة المحافظة.
- تفعيل العمل المجتمعي التطوعي للمساهمة في المحافظة على الحياة الفطرية.
- تكريس إنجازات المملكة في المحافظة على الحياة الفطرية كتجربة إقليمية بارزة.





جذب

التنوع الاحيائي يدعم الاقتصاد والمجتمع والأنشطة لجذب السياح للاماكن الجميلة لذا يجب ان ندرك ما الذي لدينا في الطبيعة الى جانب ايجاد تنوع احياي يدعم تنوع الاقتصاد.

د. طلال الحريقي

الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير محمية الإمام عبدالعزيز بن محمد الملكية



للأجيال

حددت الاستراتيجية الوطنية للبيئة المبادرات والممكنات اللازمة لتحقيق المستهدفات الوطنية لحماية البيئة وتنميتها، من خلال إشراك أصحاب العلاقة كافة، وتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي واستدامة وازدهار بيئتنا الطبيعية والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

الدكتور أسامة فقيها

وكيل البيئة في وزارة البيئة والمياه والزراعة



بناء مجتمع

الحماية أعادت الغطاء النباتي بشكل كبير إلى محميتي الملك عبد العزيز والملك سلمان، وأعادت أشجاراً وشجيرات لم تكن تتوقعها، وحدت من موجات الغبار، ووفرت الفرص الوظيفية لبناء المجتمعات المحلية.

الإمير متعب بن فهد الفيصل

مستشار مجلس إدارة هيئة تطوير محمية الملك عبدالعزيز، وهيئة تطوير محمية الملك سلمان



سياحة

حين نتحدث عن الاقتصاد السياحي وجذب السياح المهتمين بالطبيعة والبيئة، لابد من خلق طرق جديدة ومختلفة تلبي احتياجات الزوار، ووجود هذه الفعاليات في المناطق المحمية سيعود بالنفع على الاقتصاد.

ندا التميمي

وكيل وزارة السياحة المساعد للشؤون المحلية، عضو مجلس إدارة المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية.



فجوات

نضع مستهدفات استراتيجية قابلة للقياس، من أجل أن تسهم هذه المستهدفات في عملية التطوير والمتابعة بشكل دوري، ومن أجل مساعدتنا في معرفه الفجوات الموجودة في مناطق المحمية.

م. ماهر القسبي

الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير محمية الملك عبدالعزيز الملكية



إدارة جماعية

إذا نظرنا اليوم إلى البيئة وأهداف التنمية المستدامة وأهداف مجموعة 20؛ فسوف نجد أن المناطق المحمية قد أصبحت قضية عالمية وليست فقط محلية.

وقد انتقلت الدول من إدارتها بشكل منفصل إلى إدارتها بشكل جماعي وتعاون مشترك لتطويرها.

م. محمد الشعلان

الرئيس التنفيذي لهيئة تطوير محمية الامام تركي بن عبدالله الملكية



عمل رائع

هذه ليست المرة الأولى التي أזור فيها السعودية. ف منذ 10 سنوات أجرينا إحصاء للطيور المائية المهاجرة الأفريقية والأوراسية. وأنا معجب بالتقدم الذي تم احرازه في السعودية. إنه عمل رائع.

سيرجي ديريليف

رئيس وحدة تنفيذ العلوم والامتثال
برنامج الأمم المتحدة للبيئة



أثر منظومة

هدف 30% سيتم الوصول إليه من خلال تعزيز جهود التنوع المتعددة للمنظومة البيئية البرية والبحرية. وتحديد مناطق المحميات البرية والبحرية سيكون له الأثر الكبير في جميع المنظومة البيئية.

د. عمر العتاس

مدير حماية وإعادة تأهيل البيئة في
شركة البحر الأحمر العالمية



خيارات

نعمل على عقد خيارات مختلفة، تُعنى بالتغيرات المناخية ومعالجة أسبابها. ومن خلال هذه الخيارات التي لدينا يمكننا أن نعمل على تعزيز النظام البيئي.

د. مازن عسيري

المدير التنفيذي للمركز الإقليمي
للتغير المناخي



إلهام

نهنيء المملكة العربية السعودية على مشاركتها البارزة في مجال حماية البيئة، ولكونها مصدر إلهام للمنطقة بأكملها، وقيادة مسيرة الحفاظ على الطبيعة في القرن 21، وتحويل مناطق محمية من أجل مستقبل مستدام.

سامي ديماسي

ممثل المكتب الإقليمي لبرنامج الأمم
المتحدة للبيئة لغرب آسيا



ريادة

نحن هنا لأن المملكة العربية السعودية كانت رائدة. وقد اعتمدت قبل عامين - إلى جانب أطراف أخرى في اتفاقية التنوع البيئي - الاطار العالمي للتنوع البيولوجي، وهذه الخطة التي تم تبنيها هي الأكثر طموحًا للحفاظ على المحميات الطبيعية.

نيفيل آش

مدير مركز مراقبة الحماية العالمي في
برنامج الأمم المتحدة للبيئة



تناغم

لفت نظرنا حجم البرامج والمبادرات البيئية وقواعد البيانات الدقيقة الموجودة في المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، وفي منظومة القطاع البيئي في المملكة. جميع ذلك يؤكد مُضيّ المملكة في جهودها المتناغمة مع رؤية 2030، ومبادرة السعودية الخضراء في دعم الجهود والطموحات العالمية لتعزيز حماية البيئة والتنوع الأحيائي واستدامتهما لضمان مستقبل أفضل للأجيال، والتزامها بتحقيق أهداف اتفاقية التنوع الأحيائي خاصة هدف 30X30 الخاص بالتوسع في المحميات وإدارتها إدارة متكاملة وفعالة.

د. هاني الشاعر

المدير الإقليمي للاتحاد الدولي لصون
الطبيعة لغرب آسيا



ركيزتان

الطبيعة والحياة الفطرية ركيزتان أساسيتان في استراتيجية العلا. وتعدلان أهمية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياحية والتراث والفن والثقافة. وطموحنا في العلا هو أن تكون وجهة سياحية عالمية حيث المحميات الطبيعية والحياة الفطرية تشكل جزءًا كبيرًا من ذلك.

د. ستيفن براون

نائب الرئيس التنفيذي للحياة الفطرية والتراث الطبيعي في الهيئة الملكية لمحافظة العلا.



مبادرة زرقاء

تعد مبادرة السعودية الخضراء التي تتمحور حول عملية التشجير واستعادة التوازن البيئي نموذجًا رائعًا نحتذي به. ونتطلع إلى أن تكون لدينا المبادرة الزرقاء لتعكس مدى أهمية البيئة البحرية والمخاطر التي تتعرض لها ووجوب حمايتها.

د. أليسون جرين

مدير أليسون جرين البحرية



منهجية

تنفذ المملكة العربية السعودية خططًا منهجية جبارة ومنظمة للحفاظ على البيئة البحرية بشكل خاص، والمحميات الطبيعية بشكل عام، وتستحق الإشادة والتقدير.

د. نيكولاس بليتشر

مدير عام مؤسسة الأبحاث البحرية - مالميزيا



فرصة تأهيل

لدينا العديد من الفرص الرائعة هنا في المملكة، لإعادة تأهيل النظم البيئية في المناطق المتضررة.

د. بول مارشال

مدير المحميات في نيوم.



تفاصيل صغيرة

يجب أن نفكر - بشكل أكبر - في إعادة تأهيل النظام البيئي، لذا نحن بحاجة إلى تواصل فعال وتفكير في التفاصيل الصغيرة، وهو ما سوف يقودنا إلى الاهتمام بالنظام بشكل موسع، وذلك من أجل إيجاد المرونة التي نحتاجها.

البروفيسور فيليب سيدون

قسم علوم الحيوان - جامعة أوتاوا



تنوع خبرات

نحتاج إلى توظيف الخبرات والعمل عليها لإدارة المحميات، بالإضافة إلى الاستخدام الجيد للمعلومات التي نملكها، خاصة في المناطق القاحلة. ومن المهم أن يتمكن الجميع من الإسهام في جهود الحفاظ على المناطق المحمية، ليس فقط جهود العاملين في منطقة الحفظ. بل أيضًا في المجتمعات المحيطة، ويجب أن يكون هناك تنوع في الخبرات.

البروفيسور تيم كولسون

رئيس قسم الأحياء في جامعة أكسفورد



حقوق

ممارسات الحمى العالمية الفعالة تلتزم بالتواصل واحترام حقوق الإنسان والتراث المادي، ضمن إطار عمل حماية المناطق المحمية.

د. جونزالو أوفيديو
مستشار التنظيمات الاجتماعية في الاتحاد العالمي لصون الطبيعة



نتائج

تلعب الحكومات والجامعات دورًا مهمًا في الحفاظ على المحميات. وإذا بدأنا العمل معًا بشكل فعال في هذه المهمة المشتركة؛ فسوف يمكننا الحصول على نتائج باهرة.

د. أيان ميكلوود
المدير التنفيذي والاستراتيجي في المؤسسة العامة لحفظ الشعاب المرجانية والسلاحف في البحر الأحمر



توسُّع

التغير المناخي يشكل ضغطًا كبيرًا على التنوع الأحيائي. وذلك ما يجعلنا في حاجة إلى تعاون عالمي مشترك، من أجل التخطيط والحفاظ على الأنواع النادرة.. وهذا يتحقق من خلال التوسع في المناطق المحمية.

د. جاك تروفلز
السكرتير التنفيذي لاتفاقية حماية طيور المياه الأفريقية



ضمان

لا تحظى الطيور الجارحة المهاجرة في أفريقيا وآسيا بالحماية الكافية، لذلك نحن في حاجة إلى إعطائها مزيدًا من الاهتمام لضمان بقائها.

أمبرتو جالو أورسي
رئيس وحدة تنسيق مذكرة تفاهم الطيور الجارحة في اتفاقية أنواع الطيور المهاجرة



مستقبل

مع تنفيذ الخطط الطموحة التي تدعم مبادرة 30 x 30 سيكون مستقبل المحميات الطبيعية في المملكة العربية السعودية مشرقًا.

جون جرينجر
مدير شركة خدمات حماية الطبيعة العالمية



تعهد

سجلت المملكة العربية السعودية الريادة في الالتزام الذي تم التعهد به لحماية وصون 30% من المساحة البرية والبحرية. ومن المؤكد أنها حققت تميزًا في هذا المجال.

جيمس هاركاسل
مدير المناطق المحمية في الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة

محمية الإمام سعود بن عبدالعزيز الملكية الولادة

أول محمية مسيجة في المملكة وتعتبر رائدة في برامج إعادة توطين الحيوانات المهددة بالانقراض، ويمكن وصفها بـ"الولادة"، أو "أم المحميات" في السعودية. وعلى الرغم من أن مساحتها لا تتجاوز 2253 كيلومترًا مربعًا، فإنها تمثل ملاذًا طبيعيًا آمنًا وسط صحراء قاحلة.

محميات



المكان.. والخصائص

تقع المحمية على مسافة 170 كيلومترًا شمال شرق محافظة الطائف. وإداريًا تتبع منطقة مكة المكرمة، متخذة لنفسها مكانة ومكانًا بين ثلاث حواضر: محافظة الخرمة، ومركز ظلم، ومحافظة المويه.

وقد منحها الموقع الجغرافي تنوعًا في التضاريس، من مناطق مفتوحة وأخرى اودية، ويمكن تقسيمها إلى أربع مناطق بحسب طبيعة التربة:

الصحريّة الرملية: في الجزء الغربي.

التربة المختلطة: بين المنطقة الصحريّة الرملية والمنطقة الرملية البازلتية.

الرملية الحصوية البازلتية: تُشكل الجزء الأكبر من المحمية وتقع في وسطها.

الرملية الحصوية: تغطي الجزء الشرقي.

أما جيولوجيًا، فإنها تتكون بشكل أساسي من طبقة من الصخور البازلتية تُشكّل 3.65% من مساحة المنطقة.

ويعود تاريخ تكوين هذه الطبقة إلى العصر ما قبل الكامبري، وتتكون من صخور بلورية وصخور متحولة.

وفي حرمها الطبيعي المسيّج ثلاث آبار قديمة، منها بئران في منطقة الرمرمية، ومياههما عالية الملوحة. في حين يقع البئر الثالث بالقرب من منتصف المحمية تقريبًا.

ولا تقتصر تضاريس المحمية على المناطق المفتوحة والودية فقط، بل تضم أيضًا ثلاث مناطق مرتفعة، هي: مرتفع "خرص"، وجبلان صخريان صغيران يُعرفان بشعف الأسمر وشعف الأبيض.

وبهذه الخصائص تُعري محمية الإمام سعود بن عبدالعزيز الملكية زائريها بتجربة فريدة، لاستكشاف تضاريسها المتنوعة، من الكثبان الرملية إلى السهول الممتدة، وتُتيح للزوار فرصة الاستمتاع بمناظر خلابة من على قممها، والاقتراب من عالم ثري بأنواع فريدة من النباتات والحيوانات تُعزّز تنوعها البيئي.

إنها محمية الإمام سعود بن عبدالعزيز الملكية، المعروفة سابقًا بـ"محاذاة الصيد". إنها القصة الأكثر تشويقًا في تاريخ المحميات الوطنية. فعلى امتداد 36 سنة، عُمِلت كسجلٍ حافل بالتنوّع النادر، وهي ثرية بسلسلة متكاملة من الكائنات الفطرية، ونباتات ولافقاريات وثدييات وطيور. في عام 2015، منحتها الأمانة العامة لمجلس التعاون لدول الخليج العربية جائزتها، بوصفها أفضل محمية برية في دول المجلس، وذلك في إطار إعلانها عن جوائز المجلس للبيئة والحياة الفطرية للعام المذكور. باختصار، إنها كنزٌ خليجيٌّ طبيعيٌّ، أنتج وحى وأعطى الطبيعة، كما أعطى المحميات الأخرى. ولذلك، فإن المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، سخر لها إمكانياته منذ تسلّمه زمام إدارتها، وعمل على استمرار المكتسبات الطبيعية فيها، وتنمية هذه المكتسبات ضمن اختصاصاته البيئية النوعية.

الزمان.. والبداية

يمكن القول إن عام 1988، كان البداية العملية الأولى في المحمية، حيث أقرّ - وقتها - مجلس إدارة الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها، إنشاء المحمية باسم "محاذاة الصيد"، وقد حظيت بتصنيف خاص من الاتحاد العالمي لصون الطبيعة، بوصفها محمية طبيعية ذات أهمية خاصة، ونال إنشاؤها المصادقة الرسمية من قبل مجلس الوزراء في عام 1989.

وقد وضعت الهيئة - آنذاك - أول خطة عمل للمحمية لتكون بداية لانطلاق برامج إعادة التوطين للأحياء الفطرية المهددة بالانقراض في المملكة. ثم تالتت الإطلاقات الطبيعية فيها تحت إدارة الهيئة. وفي بداية يونيو من عام 2018، صدر أمر ملكي كريم بضمها إلى منظومة المحميات الملكية، وتغيّر اسمها لتصبح "محمية الإمام سعود بن عبدالعزيز الملكية".

ساعدت في توطين حيوانات مهددة
بالانقراض وأثرت التنوع البيئي



تنوع نباتي ثري

التنوع النباتي في المحمية يمثل أهمية بالغة، حيث تنتشر مساحات واسعة من الحشائش القصيرة، تتخللها مجموعات من الأشجار المتباعدة، مثل: السمر والسرحد والمرو. كما تضم بعض النباتات الصحراوية الأخرى، مثل: الرمث والعوسج والتمام؛ وهو ما يُضفي عليها جمالاً خاصاً وتنوعاً بيئياً غنياً. منذ إنشائها مثلت المحمية حقلاً خصباً للباحثين البيئيين والمتخصصين. ففي عام 1990، أُجري مسح جوي للمحمية لتحديد ملامحها الفيزيوجرافية، بما في ذلك نوعية التربة والمجموعات النباتية المتنوعة. وفي عام 1993، نشرت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية دراسة تضمنت صوراً جوية للمحمية توضح التغيرات في الغطاء النباتي داخلها وخارجها. وبحسب دراسة أعدها الأستاذ الدكتور محمد بن يسلم شبراق، بعنوان "محمية الإمام سعود بن عبدالعزيز"، صدرت عام 2018م، أظهرت المسوحات المتعلقة بالنباتات في المحمية تنوعاً ملحوظاً في عدد الأنواع المسجلة، وقبل اكتمال إنشاء السياج الخارجي للمحمية عام 1989، كان عدد أنواع النباتات المحصورة حوالي 75 نوعاً. وبعد عام واحد فقط، أشارت دراسة أخرى إلى ازدياد ملحوظ في الأنواع المسجلة ليصل إلى 112 نوعاً. ثم تواصلت الدراسات، فأصدرت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، مجدداً، أول مجموعة من الصور الجوية للمحمية. وفي عام 1995، أشار تقرير خبيرة النباتات شيلا كولونيت، إلى ارتفاع ملحوظ في عدد الأنواع النباتية المسجلة في المحمية، ليصل إلى 156 نوعاً. الدراسات المتعلقة بالغطاء النباتي تواصلت، وأصدرت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية مجدداً، والهيئة السعودية للحياة الفطرية، دراسة مشتركة توضح توزيع البيئات والغطاء النباتي عن طريق تحليل الصور الجوية التي قسّمت المحمية إلى أربع بيئات، وهي:

غابات السنط Scrub Forest	المنطقة الحشائشية Grassland
المنطقة الرملية Sandy Area	المنطقة الصخرية Rocky Barren

حيوانياً..

وهناك التنوع الحيواني في المحمية أيضاً، فهي موطن لـ ١٨ نوعاً من الثدييات، و25 نوعاً من الطيور الجارحة، و200 نوع من الطيور المهاجرة، بالإضافة إلى كثير من الزواحف والبرمائيات. وهذا ما جعلها تتمتع بتاريخ غني بتنوعه الحيواني، وتشير السجلات إلى وجود العديد من الحيوانات البرية فيها قبل منتصف القرن الماضي، وذلك حسب ما ذكره (Vesey-Fitzgerald, 1952). وهناك أنواع من المفترسات سجلت قديماً حسب دراسة عند الثدييات في الجزيرة العربية (Harrison and Bates, 1990) مثل الضبع، والذئب، بالإضافة إلى احتمالية وجود الفهد، بحسب ما دُوّنه الرواة في حرة كشب. وتشير دراسات أجريت في المحمية إلى وجود 14 نوعاً من الثدييات البرية (McShea 1992؛ Olfermann 1993؛ Well 1999). بالإضافة إلى ذلك، تم إطلاق أربعة أنواع أخرى في المحمية كجزء من برامج إعادة التوطين لحماية الأنواع المهددة بالانقراض، وتشمل هذه الحيوانات المعاد توطينها: المها العربي وظبي الريم وظبي الإدمي والارنب البري. ومن خلال دراسات الأنواع المفترسة (اللاحمة) في المحمية، فقد سُجّل نوعان من الثعالب: الثعلب الرملي، والثعلب الأحمر العربي. وهناك نوعان من القطط: القط الرملي، والقط البري، كما تم تسجيل حيوان الضربان في المحمية. و سجلت ستة أنواع من القوارض، وهي: جربوع شيسماني (*Gerbillus cheesmani*)، وجربوع بلوجستان (*G. nanus*)، والجربوع الصغير (*G. henleyi*)، والجربوع الكبير العدني (*G. poecilops*)، وجربوع ساندرفيل (*Meriones crassus*)، والجربوع الصحراوي (*Jaculus blanfordi*). و بالإضافة إلى القوارض، هناك القنفذ الأثيوبي (*Paraechinus aethiopicus*)، وهو من أكثر الأنواع انتشاراً بالمملكة. علاوة على ذلك، سُجّل نوع واحد من رتبة الخفاشيات يُعرف علمياً (*Rhinopoma hardwickii*).

موطن للقبرات

وتُشكّل طيور القبرات عنصرًا مهمًا في منظومة المحمية البيئية، حيث تضمّ حوالي 7 أنواع منها، تتنوع بين مهاجرة ومقيمة.

ومن بين طيور القبرات المقيمة، يبرز طائر المكاء، المعروف أيضًا باسم أم سالم (*Alaemon alaudipes*)، كأحد أشهر الأنواع المميزة للمحمية. وقد حظي هذا الطائر باهتمام خاص من الشعراء عبر العصور، لجماله وغنائه العذب.

وتناولت الكثير من الدراسات، بالتعاون مع جامعات عالمية مثل جامعتي أوهايو بالولايات المتحدة وجامعة خرونينك بهولندا، سلوكيات تكيف مختلف أنواع الطيور، والصد، التي تعيش في محمية المحازة.

الزواحف واللافقرات

وأشارت دراسة ماجستير أجراها طالب من جامعة الملك سعود في عام 2002، إلى وجود حوالي 14 نوعًا من السحالي في المحمية، موزعة على خمس فصائل. وفي عام 2017، أُضيف نوع جديد من السحالي إلى قائمة المحمية، وهو سحلية (*Mesalina saudiarabica*). ليصبح عدد أنواع السحالي 15 نوعًا.

وبالتعاون مع جامعة بون في ألمانيا جرت دراسة بيئية حول الضب المصري وتوزيعه الجغرافي داخل المحمية. أمّا الثعابين، فقد جرى تسجيل خمسة أنواع منها تنتمي إلى ثلاث فصائل.

وسُجّل في المحمية حوالي 500 نوع من المفصليات، من أهمها الجراد الصحراوي. كما سُجّل نوع من الخنافس تُعرف بـ (*Tenebrionid Beetles*)، وهو من أكثر الأنواع كثافة.

تنوع نباتي وحيواني من الحشائش.. إلى المفترسات



حقل خصب للدراسات البيئية واختبار الإكثار والإطلاق

محطة لطيور المهاجرة

تتمتع المحمية بوجود ثروة كبيرة من الطيور، حيث تم تسجيل 200 نوع منها، 18 نوعًا مقيمة بشكل دائم، بينما الباقي مهاجرة. ويُشير هذا التنوع الكبير إلى أهمية المحمية كمحطة استراحة هامة للطيور المهاجرة خلال رحلتها الشتوية.

ولذلك، أُدرجت المحمية ضمن المناطق المهمة للطيور في الشرق الأوسط (Evens, 1994)، لكونها ملاذًا آمنًا لعدد من الأنواع المهددة بالانقراض منها نسر الأذن (*Torgos tracheliotus*) المصنف منذ عام 2015 ضمن قائمة الأنواع المهددة بالانقراض بشكل خطر. وشهدت أعداد أعشاش نسر الأذن في المحمية ازديادًا ملحوظًا، وارتفع عددها من 4 أعشاش في عام 1992 إلى 25-37 عشًا بين عامي 1999 و2002. وخلال عام 2018، جرى تسجيل 26 عشًا لهذا الطائر في المحمية.

النعام أحمر الرقبة

كان أول إطلاق في المحمية عام 1994 في مجموعة من سبعة أفراد من النعام أحمر الرقبة، أُضيف إليها زوج في عام 1995. وقد جرت متابعة أفراد النعام المعاد توطينها وسُجّلت أول محاولة للتكاثر في عام 1995، وكذلك عام 1996، لكن أول تناسل طبيعي لهذه الطيور بالمحمية كان عام 1997 وتتناقص أعدادها إلى أكثر من مائة في المحمية.



محمية ولادة

حققت المحمية ريادتها في برامج إعادة توطين الحيوانات المهددة بالانقراض، بعد نجاحها في إعادة توطين الكثير من الأنواع.

المها العربي:

الحيوان الأثيق ذو القرون الطويلة، يعتبر من أبرز معالم الجزيرة العربية، وينتمي إلى عائلة البقريات، ويتمتع بخصائص تميزه عن غيره من الطباء، وقد واجه خطر الانقراض بسبب الصيد الجائر وتدهور موطنه الطبيعي. وفي عام 1965، صنّف الاتحاد العالمي لصون الطبيعة (IUCN) المها العربي ضمن الأنواع النادرة على مستوى العالم، ثم المنقرضة في البرية ثم إدراج 1986 ضمن قائمة المهددة بالانقراض. لكن بفضل جهود الحماية، وخاصةً برامج إعادة التوطين في دول انتشاره، تغيّر تصنيفه في عام 2011م من "المهددة بالانقراض" إلى "المعرضة للانقراض".

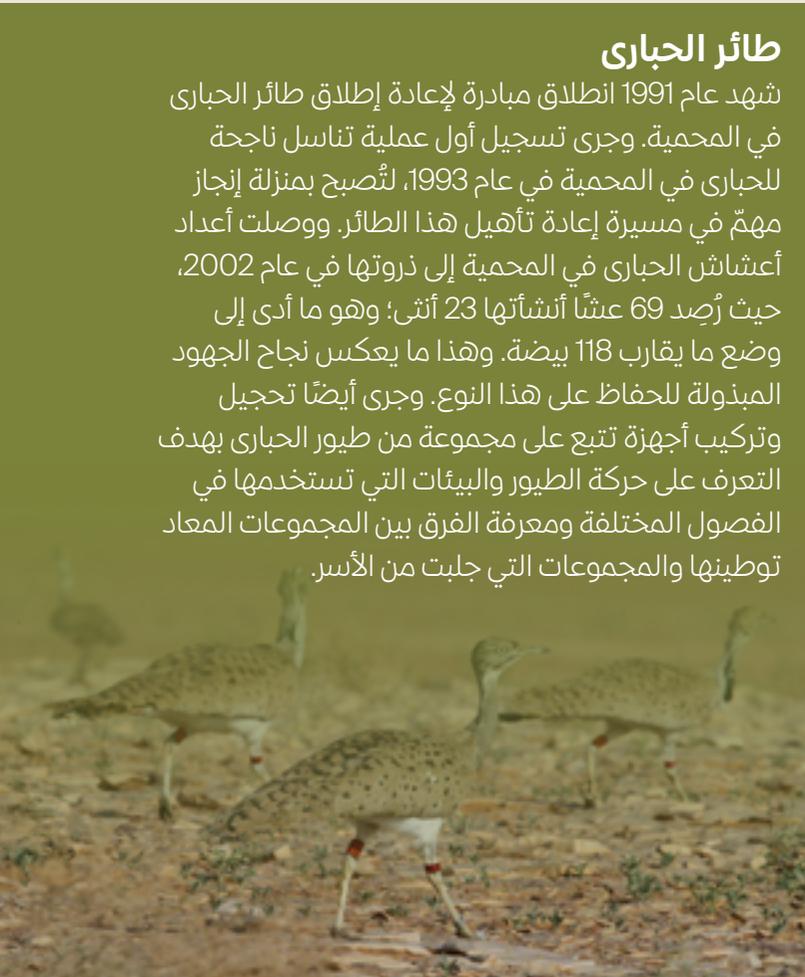
وأسهمت جهود الحفاظ عليه - خاصة في المملكة - في حمايته بشكل متوازن. وجرى إطلاق برنامج إعادة توطين المها العربي بهدف تكوين مجموعات برية حرة تعتمد على نفسها في البقاء في مناطق انتشارها الطبيعية. وتُعدّ المحمية مصدرًا مهمًا لبرامج التوطين على المستوى المحلي والإقليمي، وتُقلت أعداد من المها العربي إلى محمية عروق بني معارض ومجموعات خاصة. كما جرى دعم برامج التوطين في محميات إقليمية في سوريا وغيرها.

طائر الحبارى

شهد عام 1991 انطلاق مبادرة إعادة إطلاق طائر الحبارى في المحمية. وجرى تسجيل أول عملية تناسل ناجحة للحبارى في المحمية في عام 1993، لتُصبح بمنزلة إنجاز مهم في مسيرة إعادة تأهيل هذا الطائر. ووصلت أعداد أعشاش الحبارى في المحمية إلى ذروتها في عام 2002، حيث رُصد 69 عشًا أنشأتها 23 أنثى؛ وهو ما أدى إلى وضع ما يقارب 118 بيضة. وهذا ما يعكس نجاح الجهود المبذولة للحفاظ على هذا النوع. وجرى أيضًا تحجيل وتركيب أجهزة تتبع على مجموعة من طيور الحبارى بهدف التعرف على حركة الطيور والبيئات التي تستخدمها في الفصول المختلفة ومعرفة الفرق بين المجموعات المعاد توطينها والمجموعات التي جلبت من الأسر.

ظبي الإدمي

شهدت أعداد ظباء الإدمي في كافة أنحاء المملكة انخفاضًا ملحوظًا ومقلقًا. ولمعالجة هذا التراجع، جرى إدراج برنامج إعادة توطينها ضمن خطة إدارية في محمية الإمام سعود بن عبدالعزيز. وقد أُطلق أول مجموعة من ظباء الإدمي في المحمية عام 2011، وضمت 16 فردًا من الذكور والإناث. واستمر برنامج الإطلاق بنجاح، حيث وصل عدد الطباء التي أُطلقت في المحمية بين عامي 2011 و2018 إلى 97 فردًا. وخلال هذه الفترة، سُجّلت 29 ولادة للطباء في المحمية.



ميزاتها

- ◆ أول محمية سعودية مسيجة بالكامل.
- ◆ من أكبر المحميات المسيجة في العالم.
- ◆ فيها أكثر برامج إعادة التوطين وأنجحها.
- ◆ زودت محميات وطنية وإقليمية بأنواع مهددة في المملكة مثل: **المها والريم وطيور النعام**.
- ◆ أكبر موقع لإجراء الدراسات الحقلية على الأنواع المعاد توطينها.
- ◆ تؤدي دورًا مهمًا في التوعية والسياحة البيئية.

أهداف المركز في المحمية

- ◆ في الوقت الحالي يعمل المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية من أجل أن تحقق المحمية أهدافًا عديدة رئيسة، تتمثل في:
 - ◆ حماية النظام البيئي للمنطقة التي تمثّل جزءًا من المناطق المفتوحة في الجزء الغربي من هضبة نجد.
 - ◆ حماية المجموعات النباتية والحيوانية في المنطقة، وتشمل الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة من خلال برامج إعادة توطينها في المحمية مرة أخرى مثل: **المها العربي، وظبي الريم، وظبي الإدمي، وطائر الحباري، والأرنب العربي، والنعام أحمر الرقبة.**
 - ◆ إجراء الأبحاث والتجارب وإدارة المجموعات البرية، لتشمل استعادة الغطاء النباتي والمجموعات الحيوانية لأعدادها بعد الحماية، والتعرّف إلى بيئة المجموعات الأخرى التي استفادت من الحماية، وتطوير تقنية الإطلاق والمتابعة لها.
 - ◆ زيادة الوعي بين المواطنين، خاصة القاطنين حول المحمية، وذلك من خلال الزيارات للمحمية دون تأثير في استدامتها.
 - ◆ تطوير الوسائل والسبل التي يمكن أن يستفيد منها المجتمع المحلي في المنطقة من المحمية من خلال إيجاد فرص عمل في المحمية، ومن خلال نشاطات السياحة البيئية.
 - ◆ تؤدي دورًا مهمًا في التوعية والسياحة البيئية.



المحمية بالأرقام

الموقع
170 كم² شرق الطائف



المساحة
2253 كم²



اللافقاريات
500 نوع



الزواحف
21 نوعًا



الطيور
200 نوع
182 مهاجرة
18 مقيمة



الثدييات
18 نوع
14 نوعًا من الثدييات البرية
4 حيوانات معاد توطينها



6 مهددات رئيسة حاصرته طوال 80 عامًا

العقق العسيري..

ساعدوا الذكي الانتهازي



يصنّف بالذكاء الخارق مقارنة ببقية الطيور ويتخذ قراراته بسرعة ويمكك حلولاً لمشكلاته ويدرك المفاهيم خطة من 29 إجراء وُضعت في الأولويات الوطنية لمنع انقراضه.

سعد العريج



كائنات



يعاني العققق العسيري ضغوطًا
مركبة ومعقدة تهدد بانقراضه،
منها ما يتعلق بتغير الموئل ونمط
الغذاء ومشاكل في تكاثره جينياً
وتغير المناخ وتسميم مطعمه.

والمواد النباتية، والبقايا الغذائية
للشجر. ويقوم بجمع أغلب غذائه من
الأرض.

وفي غذائه يتسم بسلوك اجتماعي،
حيث يتغذى في مجموعات تصل إلى 7
طيور، ويُفترض أنها مجموعات عائلية.
وقد أظهرت العديد من الدراسات أن
طيور العققق هي من بين الطيور
الأكثر ذكاءً على وجه الأرض، حيث
تمتلك نسبة كبيرة من الدماغ الأمامي
إلى الدماغ الخلفي، وذلك يمنحها
قدرات حل المشكلات والابتكار، وفي
بعض الحالات قدرات صنع الأدوات.

كما أثبتت الأبحاث التجريبية أن طيور
العققق لديها القدرة على تعلم
المفاهيم المجردة بمستوى أعلى مما
تظهره بعض الرئيسيات.

كوب مصنوع من الطين مبطن بالريش
والأغصان النحيلة والجذور الصغيرة.

تعلوه قبة سميكة من الأغصان فوق
كوب العش. تدخل الطيور العش من
خلال مدخل في الجانب يؤدي إلى كأس
الطين. تُبنى الأعشاش على ارتفاع
حوالي 3 - 8 أمتار فوق سطح الأرض
عند قاعدة شوكية في شجرة العرعر أو
أشجار الطلح.

هذه الأعشاش القوية غالبًا ما تستمر
لعدة سنوات، إلا أنه يتم بناء أعشاش
جديدة سنويًا، وغالبًا ما تكون قريبة
جدًا من أعشاش المواسم السابقة.
نتيجة لذلك، يمكن العثور على العديد
من الأعشاش القديمة على مقربة
بعضها من بعض، ويُفترض أن تكون
حول وسط نطاق النفوذ.

وفيات الفراخ

تضع جميع أنواع العققق عددًا كبير
من البيض مرة واحدة، ويُراوح ذلك بين
ببضتين و10 بيضات، وتحتوي معظم
الأعشاش على 5 أو 7 بيضات، وتستغرق
فترة الحضانة بين 16 و22 يومًا.

تتولى الأثني الحضانة، بينما يتولى الذكر
إحضار الطعام إلى العش. ويفقس
بيض العققق على مدار عدة أيام. وهو
ما يعني وجود فرق كبير في الحجم
بين الفقس الأول والأخير. ومن المثير
للاهتمام، أن ما يصمد من الفراخ
في الحياة لا يزيد على 4 فراخ. ويُفسر
موت الصغار المتأخرة بالجوع بشكل
عام في غضون أيام قليلة من خروجه
من البيضة؛ لأن الوالدين لا يجلبان لها
الطعام الكافي.

طعام جماعي

لا يمكن الجزم بالشيء الكثير عن
النظام الغذائي للعققق العسيري، إلا
أنه مثل أقرانه انتهازي، ومتنوع التغذية
(أكل النباتات واللحوم معًا). ويتضمن
غذاؤه اللافقاريات، وجيف الحيوانات
المقتولة أو المصدومة على الطرق،

على سفوح وأودية جبال السروات
يعيش "العققق العسيري" محصورًا
في بيئة متفردة لا يعيش في غيرها
بتأثرًا على سطح الأرض. مناطق ضيقة
هي ملاذ الأوحده فقط.

إنها معاناة أمام ضعف في مستوى
التكاثر حتى في البيئة المثالية
لأسباب بيولوجية تفاقم الأزمة. هي
270 طائرًا أو أقل من ذلك الحصيلة
المتبقية لأكثر طير تحت الضغوط
في المملكة.

الطائر ذو البطن الأبيض الذي يحمل
الاسم العلمي (*Pica asirensis*)، يبلغ
طوله 46 سنتيمترًا تقريبًا، ويزن 240
جرامًا، ويكتسي اللون الأسود.

أعداد طائر العققق العسيري انكمشت
بنسبة تفوق 90% خلال الـ80 عامًا.

ولدى المركز الوطني لتنمية الحياة
الفطرية خطة إنقاذ عاجلة في 6
اتجاهات، من أجل مساعدة هذا الكائن
الفطري على استعادة موقعه بعيدًا عن
التهديد. الخطة يستمر عملها إلى ما
بين 10 و15 سنة.

وتشير الدراسات الوراثية إلى أن
العققق العسيري عاش في عزلة منذ
1.4 مليون سنة، متخذًا من المناطق
المزروعة وسفوح التلال المفتوحة
موطنًا، حيث تتناثر أشجار العرعر
والأشجار عريضة الأوراق، مفضلًا تجنب
التعشيش بالقرب من البشر.

هندسة العش

في الغالب تكون طيور العققق
مجموعة عائلات مستقرة وذات نطاق
نفوذ، وتعشش في المنطقة نفسها
لسنوات متتالية. وعش العققق
العسيري نموذجي، يشكل كتلة كبيرة
بيضاوية الشكل (بطول 60 سم
وعرض 50 سم) من العصي والأغصان
الجافة المرتبة بشكل غير محكم، مع
عش سميك في الوسط على شكل



سته مهديات

هناك حزمة من المهديات المحيطة بالعقق العسيري، بعضها يتعلق بالموائل، وبعضها يتعلق بالسلوك البشري، وبعضها يتعلق بالبيئة بشكل عام.

فقدان الموائل

يؤدي فقدان غابات العرعر والطلح إلى تقليل موائل التعشيش والغذاء المتاحة. كما يقلل التطهير بشكل مباشر من عدد الموائل المتاحة، أو يمكن أن يجعل البقاع المتبقية غير مناسبة؛ لأنها تصبح صغيرة جدًا، أو معزولة أو معرضة جدًا لما يعرف بتأثيرات الحافة.

فقر التنوع الوراثي

يؤدي عدم قدرة الطيور على التفريق بين المناطق المعزولة إلى مشاكل وراثية كبيرة وبشكل حتمي على مستوى العشيرة (مثل زواج الأقارب والانحراف الوراثي)، وهذه تقلل من فرص بقاء أزواج التكاثر على قيد الحياة ونجاحها في التكاثر؛ مما يقلل من حجم العشيرة ويدفع الأنواع للانقراض. وتشير بيانات مأخوذة من مجموعات الطيور والتدييات إلى أن تزاوج الأقارب غالبًا ما يؤثر بشكل كبير في وزن المواليد، وفرص البقاء، والتكاثر، ومقاومة الأمراض والافتراس والضغط البيئي.

تدهور الموائل

ما تبقى من موائل العقق في عسير يعاني التدهور المستمر وفقدان الجودة، حيث يتم فقدان أشجار العرعر المعمرة بسبب الشيخوخة، أو قطع الأخشاب، أو الحطب، أو الإجهاد الناجم عن تغير المناخ. ويسبب الرعي غير المنظم للماشية، مثل: البقر والحمير والماعز والإبل (وما يرتبط به من ضغط التربة) خفض التنوع الهيكلي للنباتات المتبقية من خلال إزالة أو زيادة صعوبة إعادة نمو الشجيرات والشتلات، وبالتالي تقليل جودة الموائل.



صغر حجم الأعداد

هناك مشكلات متأصلة تتعلق بصغر حجم الأعداد التي قد تعمل على وضع النوع تحت ضغط إضافي كالتأثير المحتمل للأحداث العشوائية مثل حرائق الغابات أو الأمراض. ففي أكتوبر 2020، تسببت حرائق المناطق البرية في احتراق جزء كبير من الموائل الرئيسية في محافظة تنومة، ومن شبه المؤكد أن ذلك أدى إلى تناقص عدد وكثافة أشجار العرعر والطلح، ولعله تسبب بشكل مباشر أو غير مباشر إلى موت أفراد من الطائر. مثل هذه الأحداث يمكن أن تحدث بشكل أكثر تكرارًا مع تسبب تغير المناخ في إحداث مناخ أكثر دفئًا وجفافًا في منطقة عسير.

الاستهلاك المفرط لبقايا الطعام

قد تتأثر صحة وبقاء طائر العقعق العسيري بسبب ميله للبحث عن بقايا الطعام ذات القيمة الغذائية المنخفضة المتركة على جوانب الطرق أو مناطق التنزه. وتتمتع طيور العقعق العسيري بإمكانية الوصول إلى بقايا الطعام كلما رغبت في ذلك، ويمكن أن تؤثر هذه الوفرة من بقايا الطعام سلبيًا على إنتاجية الطيور.

تناول الطعوم المسممة

تقع جميع موائل العقعق العسيري المتبقية تقريبًا قرب القرى وبلدات صغيرة تعاني الكثير منها مشاكل كبيرة في إدارة النفايات، حيث تكثر فضلات الطعام والقمامة، مما يؤدي إلى مشكلات مع الحيوانات القمامة، مثل: القوارض وقرود البابون والغربان. وكثير من السكان في هذه القرى الصغيرة يستخدمون الطعوم المسممة للسيطرة على تلك الحيوانات. ونظرًا لأن طائر العقعق العسيري فضولي التغذية، فقد تهلك بعض الطيور لتناولها الطعام المسموم.

29 إجراء للإنقاذ

للحفاظ على طائر العقعق العسيري من الانقراض، لدى المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية خطة تضع في اعتبارها ثلاثة أهداف عاجلة، هي: الحد من المخاطر والتهديدات التي تواجه العقعق العسيري، وزيادة العدد والتنوع الجيني للعقعق العسيري فوق المستويات المطلوبة لضمان وجود مجموعات متكاثرة قابلة للاستمرار، وتطوير الموائل بالإدارة المستدامة في نطاق انتشاره لتحقيق أقصى قدر من البقاء والنجاح بالتكاثر.

وتتضمن الخطة 29 إجراء لتحقيقها، تبدأ بتشكيل فريق إنقاذ، وإجراء مزيد من الدراسات والأبحاث التفصيلية، والعمل الميداني ونقل الأفراد أو البيض أو المجموعات المعرضة لمخاطر عالية إلى منطقة أكثر أمانًا.

كما يُعد المركز خطيًا لإدارة الموائل الحرجة ورفع مستوى الثقافة بحملات تعليمية وتوعوية.

غراب المذاري

بعض السكان المحليين في عسير يُطلقون عليه اسم "الشقح". أمّا المزارعون في بعض القرى، فيُطلقون عليه لقب "غراب المذاري" لما يتميز به دون غيره من ذكاء خارق، خاصة وقت حراثة المزارع بالآلات القديمة التي تُسمى "عملية الدّري" محليًا. في هذا التوقيت الحرج لمرحلة الإنباز، يستغل العقعق الوضع ويعمد إلى التقاط البذور وأكلها على المحراث قبل وصولها إلى التربة. بعض الروايات الشفاهية تشير إلى أن صيد هذا "الشقح" أو "غراب المذاري" من المعيب في العُرف القبلي.



خصوصًا مع ازدياد التوسع العمراني على حساب الموائل الطبيعية والأصيلة لهذه الكائنات. ويتميز هذان النوعان بانخفاض درجة السمية بحيث إن سم الثعبان البالغ منهما بالكاد يستطيع قتل جرد صغير أو طائر صغير الحجم.

تحت ضغط ما يتعرض له هذان النوعان وغيرهما من القتل والصيد بشكل مستمر، بسبب جهل عامة الناس وخوفهم المتجذر منها؛ فإن ذلك قد انعكس بشكل كبير في انخفاض أعدادها وظهور الكثير من المضاعفات البيئية بسبب اختلال اتزان النظام البيئي.

ولعل من أكثر الظواهر وضوحًا للعلن في الوقت الحاضر، هو ازدياد أعداد القوارض في المناطق السكنية الحديثة والمناطق الزراعية التي تسببت في خسائر مادية كبيرة للمزارعين، ولا سيما لأصحاب المستودعات الغذائية ومخازن الحبوب والغلاد، إضافة إلى مشاكل صحية كثيرة تفاقمت عند ازدياد استخدام المبيدات والسموم، وعند تفشي الأمراض المنقولة من قبل الحشرات كنواقل، والقوارض كحاضنات لها.

من هنا يتضح أن للثعابين والأفاعي دورًا حيويًا مهمًا في حيوية الأنظمة البيئية واستمرارها، وذلك عن طريق ضمان استقرار التوازن البيئي للنظم البيئية والمحافظة على توازن أعداد الكائنات الحية التي تتغذى عليها، مثل القوارض والحشرات؛ مما يضمن استقرار النظام وعدم اختلاله نتيجة ازدياد نوع على حساب الآخر.

وهذا كله يدل على أن الأفاعي والثعابين هي حيوانات صديقة للإنسان أكثر من كونها عدوًا، كما يشاع.

* عضو هيئة التدريس، قسم صحة البيئة، كلية الصحة العامة، جامعة الإمام عبدالرحمن بن فيصل.

ثعابين صديقة الكوبرا قد تكذب في بيئتنا

محمد الزاير*



الشرقية من المملكة العربية السعودية، وخصوصًا المناطق الساحلية الرطبة والحشرية، تتميز بندرة الأفاعي السامة؛ فمن بين 7 أنواع موجودة على اليابسة تم حصرها، مؤخرًا، في أحد الأبحاث الميدانية، نجد أن نوعًا واحدًا يشكل خطرًا على حياة الإنسان؛ في حين تتغلب فيها أنواع الثعابين غير السامة وضعيفة السمية على غيرها.

الأفعى المقرنة *Cerastes gasperetti* إحدى أكثر الأفاعي خطرًا في المناطق الصحراوية في عموم المملكة، نظرًا لسمها الدموي القاتل وطريقة تخفيها المميزة في الرمال، غير أنها قليلة المشاهدة والاحتكاك بالإنسان. وعلى الرغم من ذلك، فإنها تلعب دورًا حيويًا مهمًا في السيطرة على أعداد القوارض والزواحف في البيئات الصحراوية.

وهناك نوعان يُعرفان بضعف السمية، وهما من أكثر الأفاعي شيوعًا ومشاهدة من قبل الناس في المنطقة الشرقية تحديدًا، ولا تشكل خطرًا على حياة الإنسان. النوع الأول هو الكوبرا الشرقية الكاذبة *Malpolon moillensis*، أو ما يُعرف محليًا بـ«أبو العيون».

والنوع الثاني هو ثعبان أبو السبور الشجري *Psammophis schokari* الذي يُعرف باسم «الزاروق».

وكلا النوعين ينتشر - بشكل واسع - في المناطق الزراعية والساحلية والمناطق الحشرية المتاخمة للمناطق السكنية والزراعية. وانتشارهما يجعل من فرص الالتقاء بهما مع الإنسان كثيرة الحدوث،

في الأصل، لا عداوة بين الإنسان وأي كائن فطري على وجه الكوكب الذي نعيش فيه. ومع ذلك، وضع الإنسان الأفاعي والحيات في قائمة الـ«أعدائه» ذلك يكون راسخًا في مختلف بلدان وحضارات العالم. والعجيب أن تلك المخاوف المتجذرة منذ قديم الزمان لا تزال منتشرة ومتداولة بين الناس، حتى في ظل ما يشهده العالم من ثورة علمية هائلة، أسهمت بشكل كبير في إيضاح ونشر أغلب المعلومات العامة عن هذه الكائنات الفريدة.

ولعل أعجب من ذلك كله، أن الأفاعي والثعابين ارتبطت بالشر والموت من جهة، كما ارتبطت بالخير والحياة من جهة أخرى. وهذا ما نجده جليًا منذ بداية الوجود الحضري للمجتمعات الإنسانية وما انعكس في موروثها الثقافي وتراثها الأثري الذي لا يزال قائمًا حتى وقتنا الحالي؛ حيث نجد أن مفهوم الخير والصدقة والحكمة والعلاج قد كان قائمًا ومرافقًا للثعابين أين ما حلت في كل من الحضارات السومرية والفرعونية واليونانية، وغيرها الكثير.

وعلى الرغم مما هو شائع في وقتنا الحالي حول خطر الثعابين والأفاعي في العالم، وما يتداوله العامة من خطر سمها القاتل، وبالإضافة إلى ما يتم تسجيله سنويًا من أعداد المصابين بـ«لدغات الأفاعي»؛ فإن ما يتجاوز 80% منها هي ثعابين غير سامة ومنخفضة السمية أساسًا، ولا تشكل سميتها خطرًا على حياة الإنسان.

على سبيل المثال، فإن المنطقة

رأي



الحمر البرية

غانوا

الغائبة منذ 100 عام



في يونيو من عام 2023، استضافت ألمانيا ورشة علمية لمناقشة خطة عمل دولية هاجسها الأساس إنقاذ الحمر البرية من الانقراض. عُقدت الورشة في إطار برنامج عمل مشترك استمر مدة 3 سنوات، وشاركت فيه أطراف بيئية دولية لمراجعة حالة وتوزيع الحمر البرية الاسيوية، ومناقشة جوانب إعادة التوطين، وتجزئة الموائل، وتدابير التخفيف، وتعافي الحياة البرية، والحفاظ عبر الحدود، وتحديد التهديدات الرئيسية والإجراءات اللازمة للمحافظة على هذا النوع.



المشروع، بما في ذلك زيادة الدوريات والمراقبة في المناطق المحمية. وحملات التوعية العامة لتثبيط الصيد غير القانوني، وتعزيز الأطر القانونية لإنفاذ قوانين حماية الحياة البرية في دول انتشاره.

ومن المخطط له أن يكون البرنامج العملي متضمناً خطوات عديدة تتمثل في البحث عن مصدر لتكوين جماعة قابلة للحياة من الحمر البرية، إمّا من إيران أو من الأردن، أو حدائق الحيوان في أوروبا والولايات المتحدة؛ ومن ثم العمل على إنشاء برنامج إكثار في الأسر لمدة 5 سنوات على الأقل لتعزيز عدد الأفراد من الحمر البرية.

كما تتضمن خطة التدريب على الإكثار في الأسر انتداب باحثين سعوديين إلى الأردن وحدائق الحيوان العالمية لتلقي الخبرات في هذا المجال، والعمل على اختيار مواقع الإطلاق المناسبة في مناطق انتشاره التاريخي.

يمتلك شريطاً داكناً يحده شريط آخر أبيض يمتد إلى منتصف الظهر. أمّا لون البطن والأرداف، فهو أبيض لدى معظم الحمر البرية، باستثناء الحمار البري المنغولي الذي يمتلك شريطاً ظهرياً داكناً عريضاً يحده شريط أبيض.

توجد خمسة تحت أنواع من الحمر البرية تنتشر في الشرق الأوسط إلى وسط منغوليا، إذ إن هناك تفاوتاً بسيطاً في الشكل العام بينها. يبين الجدول رقم (1) تحت أنواع الحمر البرية ومناطق انتشارها.

مصادر التهديد

يعتبر فقدان الموائل الطبيعية وتجزئتها من أهم التهديدات الرئيسية على الحمر البرية، وقد أدت الأنشطة البشرية مثل: الزراعة، وتطوير البنية التحتية، والرعي الجائر، إلى تدهور موائلها الطبيعية وتقلصها.

استهدف الحمار البري بالصيد الجائر لاستهلاك لحمه واستخدام جلده وعظامه في الطب التقليدي في المناطق الآسيوية. ولمواجهة ذلك لا بدّ من اتخاذ تدابير لمكافحة الصيد غير

الغائب منذ سنة 1927

الحمار البري، أو الحمار الوحشي، أو الحمار الأخضر، أو الحمار الآسيوي، أو حمار بلاد ما بين النهرين؛ كلها مسّميات لكائن فطري من نوع الحمير البرية غير المخططة، ما عدا الحمير المستأنسة التي استخدمها الإنسان في منافعه.

الحمار البري الذي كان موجوداً في الجزيرة العربية هو الحمار البري السوري *Equus hemionus hemippus*، كان الحمار البري يجول في الأراضي العشبية والصحاري الشاسعة في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق.

غير أن ما حدث لهذا الكائن الفطري، هو التراجع المتدرّج حتى اختفى كلياً. وتُشير بعض التقارير البيئية إلى أن عام 1927 شهد مقتل آخر حمار شوهد في واحة «الأزرق» في الأردن.

حمار أم حسان؟

الحمار البري أكثر أنواع الحمر البرية شبيهاً بالحصان. وهو قصير الأرجل مقارنة بالخيول، ويختلف لونه بحسب الموسم، فهو بنيّ مُحَمَّرٌ في الصيف؛ وبنيّ مُصْفَرٌّ أو بنيّ رماديّ في الشتاء.



التوزيع	الاسم الشائع	الأنواع الفرعية
شمال منغوليا	Mongolian khulan	<i>Equus hemionus hemionus</i>
الهند	khur	<i>Equus hemionus khur</i>
تركمانستان، وأعيد تقديمها إلى كازاخستان وأوزبكستان وأوكرانيا	Turkmen kulan	<i>Equus hemionus kulan</i>
إيران، (المقرر إعادة توطينها في المملكة العربية السعودية)	Onager	<i>Equus hemionus onager</i>
سابقاً من سوريا جنوباً إلى شبه الجزيرة العربية	Syrian wild ass	<i>Equus hemionus hemippus</i>

وللتعاون الدولي دور حيوي في الحفاظ على هذا الحيوان، وتعمل الحكومات والمنظمات غير الحكومية والباحثون من مختلف البلدان على تبادل المعرفة والمصادر وأفضل الممارسات، وتطوير استراتيجيات الحفاظ عبر الحدود، وإنشاء مشاريع بحثية مشتركة، وتعزيز تبادل الخبرات لضمان اتباع نهج شامل للحفاظ على هذا النوع.

سعوديًا..

إكثار الحمر البرية في المملكة في عام 2000، عبر برنامج لإكثاره في مركز الأمير سعود الفيصل لأبحاث الحياة الفطرية في الطائف (Feh et al, 2002).

وبعد إنشاء المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، تواصل العمل في هذا الاتجاه من خلال إطلاق برنامج إكثار الحمار البري بهدف إعادة توطين أقرب سلالة من *Equus hemionus* المنقرض في المملكة.

إعادة التوطين عالميًا ومحليًا

أدركت المنظمات والحكومات والمجتمعات المحلية أهمية الحفاظ على الحمار البري، بسبب أهميته البيئية، والحاجة إلى الحفاظ على التنوع الأحيائي في بيئته الطبيعية. وقد بذلت العديد من جهود الحفاظ الرئيسية لمعالجة التهديدات التي يواجهها وضمان بقائه على المدى الطويل.

وقد أُدرج هذا النوع في الملحق الثاني لاتفاقية الأنواع المهاجرة التي نصّت على اتخاذ تدابير سريعة للحفاظ عليه، بموجب القرار 11/13 لمؤتمر الأطراف الحادي عشر لاتفاقية الأنواع المهاجرة ومبادرة ثدييات آسيا الوسطى (CAMI).

وبالفعل بدأ تنفيذ تدابير عاجلة لإنقاذه، ومنها بذل جهود لزيادة المناطق المحمية، وإنشاء برامج إكثار، وتشديد اللوائح ضد الصيد والتعدي على موائله الطبيعية.

حضوره الإقليمي	<ul style="list-style-type: none"> كان الحمار البري شائعًا في السهول الصحراوية في شبه الجزيرة العربية والشرق الأوسط؛ الأردن وسوريا والعراق.
طعامه	<ul style="list-style-type: none"> مثل كل الخيليات يأكل الأعشاب وأوراق الشجر والفواكه والنباتات البرية
افتراسه	<ul style="list-style-type: none"> معرض للافتراس من قبل الفهود والثئاب والضباع
الحياة الاجتماعية	<ul style="list-style-type: none"> يمكن أن تصل سرعته إلى ٧٠ كم/ ساعة ويمكنه البقاء على قيد الحياة في البيئات القاسية مع القليل من الماء تعيش في مجموعات تصل إلى ٥٠ فردًا، يقودها ذكر مهيمن
الحمار البري السوري (Equus hemionus (hemippus	<ul style="list-style-type: none"> موطنه الأصلي شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام كان أصغر الأنواع الفرعية وكان يكسو جسمه شعر رمادي، وله بطن شاحب وخط داكن على طول الظهر وذيل أسود اللون





عظاءة طويق

Pseudotrapelus tuwaiqensis

حتى عهدٍ قريبٍ كان يُظنُّ أنها العظاءة المعروفة بـ"عظاءة سيناء"، بسبب التشابه في المظهر الخارجي، وطبيعة المنطقة الصخرية التي تعيش فيها. لكنَّ اكتشافًا علميًا أخيرًا، توصل إلى نتيجة مختلفة عن العظاءة المعروفة علميًا سابقًا، وأثبتت الفحوصات الجينية أنها نوع جديد على العلم كليًا، إذ لا يوجد تطابق جينيٍّ بين العظاءتين. إنها نوع جديد من الزواحف، سُمِّيَ بـ"عظاءة طويق"، التي اكتشفها فريق علمي في سلسلة جبال طويق، عبر فريق من الباحثين في المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية وباحثين مشاركين آخرين.

ويقول مدير إدارة الزواحف والبرمائيات في المركز، الدكتور محمد المطيري، إنها منتشرة في المنطقة الوسطى من المملكة، وتحديدًا في سلسلة جبال طويق التي تُعتبر من أهم المعالم الجغرافية والطبيعية والسياحية في المملكة.

وتتمتد جبال طويق على مسافة نحو 800 كلم، تبدأ من نفود الثويرات في محافظة الزلفي، مروراً بإقليمي الوشم والعارض في منطقة الرياض، وصولاً إلى مشارف صحراء الربع الخالي. ويصل ارتفاع جبال طويق عن المناطق السهلية المحيطة بها إلى 600م، بينما تعد قمة "فريدة الشظية" شمال غرب مدينة الحريق في منطقة الرياض أعلى قمم حافة طويق، إذ يبلغ ارتفاعها 1.196م. وفي هذه الطبيعة الصخرية الحارة، تعيش "عظاءة طويق"، تحت ظروف مناخية صعبة، وطبيعة جغرافية لا تقلّ قسوة، خاصة المناطق الصخرية، ولديها قدرة هائلة على التكيف.

عينات إضافية تمكن الباحثون من وصف هذه السلالة كنوع جديد. وتقتصر هذه السحلية على جرف طويق، مما يجعلها متوطنة في وسط المملكة العربية السعودية.

أهمية الاكتشاف

يُعد اكتشاف نوع جديد من السحالي حدثاً مهماً في علم الأحياء، حيث يعزز فهمنا للتنوع البيولوجي على كوكبنا. كما يسلط الضوء على أهمية الحفاظ على الموائل الطبيعية، حيث تعتمد الأنواع المتوطنة - مثل عظاءة طويق - على هذه الموائل للبقاء على قيد الحياة.

حمض نووي

الحاسم في الاكتشاف هو ما أظهرته نتائج الفحوصات المورفولوجية والتحليلات الجزيئية، باستخدام ثلاثة أجزاء من الميتوكوندريا (*ND4-16S, COI*) واثنين من الجينات النووية (*tRNAs*) واثنين من الجينات النووية (*c-mos, MC1R*)، حيث تثبت أن النوع الجديد متميز وراثياً وله صلة قوية بـ *P. chlodnickii* و *P. sinaitus*. وهذا يعني أنها من جنس السحالي الحرشاء (*Pseudotrapelus*)، المنتشرة في المناطق الصخرية في شمال إفريقيا وشبه الجزيرة العربية. لكنّ عظاءة طويق *Pseudotrapelus tuwaiqensis* سلالة مميزة وراثياً. ومع وجود

خصائص عظاءة طويق

- حجم كبير بطول إجمالي 200-203 ملم، وطول الجسم من دون الذيل 70.7-76.6 ملم.
- 14-19 قشرة شفوية علوية و14-18 قشرة شفوية سفلية.
- فتحة الأذن كبيرة جداً، وبيضاوية الشكل، ومحاطة من الأمام بأعلى قشور مخروطية بأحجام مختلفة تعطيتها مظهرًا مسنّنًا.
- القشور في منطقة الرقبة ليست متضخمة بشكل كبير في الغالب.
- قشور ظهرية غير متجانسة مع كون القشور الوسطية ذات حواف مميزة وأكبر من القشور الجانبية.
- صف واحد متصل من 4-7 مسام قبل الشرج في كلا الجنسين.

- إصبع القدم الثالث أطول من الرابع.
- قشور الذيل غير مرتبة في حلقات.
- لون الجسم والذيل بني فاتح في البيئة مع بقع بنية داكنة على الظهر.

عظاءة سيناء

في شبه جزيرة سيناء تُسمى سحلية الصخور. وعلميًا تُسمى *Agama sinaita*. وتوصف بأنها حردون صغير الحجم ذات لون مزرق عند تعرضها للإثارة. رأسها مثلث، وجسمها مبسط شبه دائري، وذيلها نحيل وطويل، وأطرافها طويلة ونحيلة. ولها فتحات أذن كبيرة على جانبي الرأس. ومن صفاتها وجود خط قاتم على الرقبة والكتف.



سمفونية التنوع

أحمد إبراهيم البوق
رئيس التحرير



لإعادته ليلعب دوره في السلم الموسيقي للحياة، أو ترك ليلقى المصير المحتوم بالفناء.

أما النشاط الناتج من إضافة نغم من تلقاء أنفسنا، فيتجلى في إدخال أنواع غريبة على النظام البيئي مما يحدث خللا في النسق، فيتحول النوع / النغم النشاط إلى آفة تتسبب الجمل الموسيقية فتضعف الأنغام الأخرى وتؤدي لإختفائها أو الخلط معها فتذهب أصالتها. وفي كلتا الحالتين يكون الإنسان موعودا بنشاط سمعي وبصري وأكثر من ذلك، يفقده هبات الخلق في أنساقها الموزونة. هذه السمفونية هي الحياة بكل تجلياتها في البر والبحر، هي مكونات النظم البيئية غير الحية من تربة وماء وهواء وكل ما فيها من نباتات وحيوانات وكائنات دقيقة، هي وعينا بضرورة الحفاظ عليها كما خلقها الله لإستدامة الحياة على الأرض، هي كل ما يجعل حياة الإنسان على الأرض ممكنة وممتعة، هي كل ما نأكل ونشرب ونلبس ونرى.

هي ما نحتاج لبعض المعرفة والإحترام، وكثير من الهدوء لنستمتع بكل معزوفاتها بكامل حواسنا، وتأخذنا الدهشة مع استكشاف كل سر من أسرار الحياة .

ملمسها، حتى حفيف الاشجار يختلف من نوع لآخر حسب شكل وكثافة أوراقها وتفرعات أغصانها وشدة تيارات الهواء المار بها، تخيلوا كل هذه المقطوعات الموسيقية الطبيعية التي تدركونها بحواسكم. حتى الصحارى رغم قلة التنوع فيها، إلا أن لها سحرها الخاص، شذى أزهارها على ندرتها أكثر أريجاً، خضرة نباتاتها الباهتة مزيج لوني خففه ضوء الشمس لتعزف أنغامها اللونية الهادئة، طيورها وكائناتها متماهية في ألوانها وأصواتها مع ألوان الرمال وصوت الريح فيها، إنها سمفونيات رهيفة تحتاج لحساسية مفرطة لإلتقاط منابع البهجة فيها. لا غرو أن يولد في هذه الصحراء الشعراء والحكماء الذين تمكنوا بمواهبيهم من التقاط أسرارها، والاستمتاع والإمتاع بسمفونيات الحياة فيها، وحولوها لقصائد وِجْجٍ وأمثال.

ولكن متى يحدث النشاط في سمفونية الحياة؟! يحدث حين نفقد نغما أو نضيف آخر من تلقاء أنفسنا. الفقد رهين الجهل: إما أنها أنغام / أنواع وتنوع لم نكتشفه، وهي خسارة شيء لم ولن نعرف قيمته، أو أنغام / أنواع وتنوع اكتشفناه ثم أسأنا التعامل معه بقصد أو بغير قصد، حتى تدهور ووصل إلى حافة الهاوية / الانقراض. فأنتزده بعض العارفين

للتنوع في المفاهيم البيئية الأحيائية ثلاثة مستويات: مستوى النظم البيئية، ومستوى الأنواع، والمستوى الجيني. وبينها تناغم عجيب لإستمرارية سمفونية الحياة دون نشاط. وهي سمفونية مكونة من ملايين الأنواع وأشكال التنوع، بعضها مكتشف وأغلبها لازال مجهولاً إلى أن تصل إليه طلائع الاستكشاف.

هذا على مستوى النغم / النوع أو الجين، أما الجمل الموسيقية في سمفونية الخلق العجيبة، فهي العلاقات التي تربط هذه الأنغام لتكوين هذه الجمل الموسيقية، ليبدو إعجاز الخلق فيها. أغمضوا أعينكم وتخيلوا أنفسكم في غابة، لا بد أن تغمركم روائح الاشجار والنباتات والأعشاب العطرية، أن يغمركم كل منها بشذاه الخاص ثم يغمركم مزيج عطري تحاول أن تحاكيه العطور، كلما تنقلتم من مكان لآخر غمركم عطر جديد.

تخيلوا تغريد العصفافير بأنواعها الكثيرة وأصوات الكائنات الأخرى حين يشكل كل منها وفي مجملها مقطوعات لموسيقى الطبيعة، تخيلوا ألوان الأزهار وأوراق الأشجار وريش الطيور وألوان الفراشات والكائنات الحية كيف تبت في نفوسكم إحساس بالغنى، تخيلوا



الأطوم

عروس البحر.. السمينة الحزينة

منذ قديم الزمان؛ شطح خيال البحارة، فأعطاه صفة "الحورية". أثار خيالهم مشهدها حين تتناول طعامها أو ترضع صغارها، خاصة حين يرونها من بعيد وهي متكئة على أحد جانبيها. وسط العتمة، أو الضباب؛ كانت تظهر وكأنها أنثى بشرية، بشعر منسدل، وخصر ضامر، على الرغم من أن كل ما يتلو الخصر نزولاً؛ إنما هو شكلٌ سمكيٌّ تماماً.

جعفر البحراني



في الزرقة



أيضاً. في الثقافة العربية؛ هناك عروس البحر، وهناك بقرة البحر، وناقاة البحر، وهناك الحنفاء، والجلد، والطويلة، والدروع. ولدى ابن منظور في لسان العرب ما يساعد على التعريف العلمي، وربطه بالمتخيّل الاجتماعي، فهو يقول "والأطوم: سمكة في البحر يقال لها الملصة والزالخة". يضيف "الأطوم: البقرة، قيل: إنما سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها".

تحركت هورمونات "الإثارة" لديهم، فراحوا ينقلون إحساسهم بما توهموه إلى أحاديثهم وحكاياتهم حين يعودون إلى أهليهم. وربما بالغ بعضهم؛ فصنع من نفسه بطلاً كامل الرجولة والفحولة في القصة التي رواها، بكامل "هراثها". ثم انتقلت الحكايات إلى مرويات. ثم انتقلت المرويات إلى مدونات أولية في التأليف، مثل حكايات "ألف ليلة وليلة"، ومغامرات السندباد، وملك العجم، والمشعوذة التي تعيش في عالم مظلم.

هكذا؛ ترسّخت صورة "الهوريّة" في ثقافات كثير من شعوب العالم. فصار ذلك المشهد المتوقّع لأنثى نصف بشرية، هو المستمرّ في الحكايات. ولم يتغيّر هذا الوهم المستمرّ حتى بعد أن شاهدوا "الأطوم" بأمهات عيونهم، بقيت "الهوريّة" الوهمية شيئاً آخر مختلفاً عن "الأطوم" الحقيقية.

أنصاف حقائق

مع الزّمن تعدّلت بعض الأوهام إلى أنصاف حقائق، وإلى حقائق كاملة

دخل قائمة التهديد بالانقراض..
وجهود سعودية لحمايته في
الخليج العربي والبحر الأحمر.

أرقام

مدة الحمل 13 - 14 شهر

مدة الحضانه 18 شهر

سن التزاوج 4 - 10 سنوات

الإنتاج عجل واحد كل 7.3 سنوات

أقصى عمر 70 سنة

التوقف عن التنفس 8 دقائق

مدى البصر 5 أمتار

في 71 بلدًا

وجود "الأطوم" في الضفة الغربية من الخليج العربي وفي البحر الأحمر قديم، كما هو حال 71 بلدًا أيضًا. ويبدو أنه وجد في مياه الخليج العربي الدافئة وخلجانه الضيقة موئلًا آمنًا يحميه من هجمات أعدائه. كما وجد

المرعى الخصب من النباتات المختلفة التي يقتات عليها، وهو ما يوفر له مقومات الموئل في هذه البيئة المثالية لحيوان يميل بطبعه إلى الاستقرار، وهو استقرار ليس بالمعنى الحرفي وإنما فيه جانب من التنقل بين مكانين أو أكثر على اختلاف المواسم، وتوفر الطعام.

يعيش الأطوم (*Dugong dugon*) في مجموعات، وقد يتجاوز عدد القطيع الواحد فيها إلى أكثر من 600 حيوان، وينتشر في أستراليا والخليج العربي وأجزاء من البحر الأحمر والساحل الشمالي والشرقي لشرق إفريقيا وسريلانكا والهند وإندونيسيا وجزر المحيط الهادئ.

وكان من الحيوانات التي يقبل بعض سكان تلك الشواطئ على صيدها بغرض الأكل والاستفادة من جلودها وزبوتها، وهو أمر أدى إلى تناقص أعدادها بشكل كبير.

كائن بحري خجول صنعته نظرة "ذكورية" في خيال الشعوب.

حصىه الحق عبر العلم؛ لم تُرح "الوهم" في الأسطورة بالطبع. ولكن أصبح هناك فاصل واضح بين الاثنين. فالعلم يقول إن "الأطوم" يشبه خروف البحر إلى حد كبير. وعلى الرغم من أنهما ينتميان إلى فصيلة الخيلانيات المائية الآكلة للأعشاب، فإن هناك اختلافات كثيرة بينهما، فالأطوم حيوان بحري لا يعيش في الأنهار ويفضل الأجواء الدافئة، فضلًا عن وجود اختلافات بينه وبين خروف البحر في الحجم والكتلة وفي شكل الذيل والهيكل العام.



تهديد الانقراض

على الرغم من إدراجه من قبل الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة في العام 1982 على قائمة الكائنات المهددة بالانقراض على مستوى العالم، فإن أعداد هذا الحيوان كانت تتناقص بشكل حاد في العديد من البلدان، وذلك لأسباب مختلفة؛ من بينها أنه قليل التكاثر، فهو ينجب عجلًا واحدًا بعد حمل يمتد بين 13 - 14 شهرًا. وتحتاج رعاية العجل إلى 18 شهرًا. ويصل عمره إلى 70 سنة، إلا أن تكاثره يبقى محدودًا جدًا، فهو يبدأ بالتزاوج والحمل بين عمر 4 - 10 سنوات، وبمعدل تزاوج مرة واحدة كل 3 - 7 سنوات، ولهذا لا تتجاوز نسبة نمو أعداده في أفضل التقديرات عن 5% سنويًا.

جهود سعودية

ضمن مساعي الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة وجهوده الحثيثة في حماية هذا الحيوان من الانقراض، أبرم اتفاقيات مختلفة حول العالم، وأطلق اسم أطوم المحيط الهادئ على العام 2011 لتشجيع دول العالم على رعاية وحماية هذا النوع النادر من الثدييات وموائلها البحرية. ومنذ ذلك الحين أظهرت المملكة العربية السعودية اهتمامًا بالغًا بهذا الحيوان، ووقعت في العام 2013 اتفاقية لحمايته وحماية موائله الطبيعية، وسوّت مجموعة من الأنظمة والقوانين، وعقدت مجموعة من الاتفاقيات الإقليمية والدولية. وفي مرحلة سابقة؛ عملت الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها (المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية حالياً) إلى جانب هيئات ووزارات سعودية أخرى على حماية الحياة الفطرية برًا وبحرًا، وقد شملت هذه الحماية 11500 أطوم، منها 7500 حيوان في مياه الخليج العربي و 4000 حيوان في البحر الأحمر.

قائمة الطعام

يتغذى الأطوم على مجموعة من الأعشاب البحرية الاستوائية وتحت الاستوائية، ويصل ما يأكله يوميًا من الأعشاب إلى 40 كيلوجرام، وتشمل قائمة طعامه نباتات انهالس (*Enhalus*)، هالوفيلدا (*Halophila*)، هالودول (*Halodule*)، سايمودوسيا (*Cymodocea*)، ثالاسيا (*Thalassia*)، ثالاسودندورون (*Thalassodendron*)، سيرنوجوديوم (*Syringodium*)، زوستيرا (*Zostera*)، كما يتناول الأطوم أيضًا الطحالب البحرية ولكن بكميات قليلة جدًا.

لاعب توازن بيئي

للأطوم أهمية بالغة في الحياة الفطرية البحرية، فهو لاعب أساسي في تحقيق التوازن البيئي للأحياء المائية والمساعدة في الحفاظ على صحة مروج الأعشاب البحرية التي تعتبر موائل أساسية لنمو وحضانة الأسماك والقشريات والسلاحف. إلا أنه حساس جدًا لأي تغيرات في نظامه البيئي، فقد انقرض الأطوم وظيفيًا في مياه الصين، وأصبح وجوده في أي بيئة بحرية مؤشرًا طبيعيًا إلى صحة النظام البيئي وتنوعه. وهو الأمر الذي حرصت عليه المملكة العربية السعودية، فقد عملت على حماية أحواض الأعشاب البحرية في مياه الخليج العربي وسواحل البحر الأحمر، وكان من بين تلك الأحواض والمواقع خليج سلوى وشواطئ الجبيل، وجزر فرسان وأم القماري، التي تعد من أهم موائل حيوان الأطوم، كما تعد نموذجًا مميزًا بين مختلف البيئات والسواحل البحرية في العالم التي تعد موئلًا لهذا الحيوان الخجول والحساس.

ولم يكن البحارة في الخليج العربي والبحر الأحمر يستهدفون الأطوم بالصيد. مع ذلك؛ في أحيان قليلة تكون عرضة للموت بسبب نشوبها في شباك الصيد، وقد وصفها بعضهم بأنها حيوان يموت سريعاً، وأن محاولات إخراجها حيّاً ضئيلة جداً، لكونه يغرق إذا بقي تحت الماء لأكثر من 8 دقائق دون أن يخرج للتنفس.

وفي العام 1974 استخرج 4 بحارة في تيوك من ميناء "حر" شمال محافظة ضباء حيوان أطوم طوله 3,30 أمتار، ولكونه غريباً ونادراً، فقد تم نقله بسيارة خاصة إلى جامعة الملك عبد العزيز في جدة للاستفادة منه في الأبحاث العلمية، وتم تحنيطه بعد ذلك، وما يزال موجوداً حتى الآن في متحف كلية علوم البحار.

حوادث مميتة

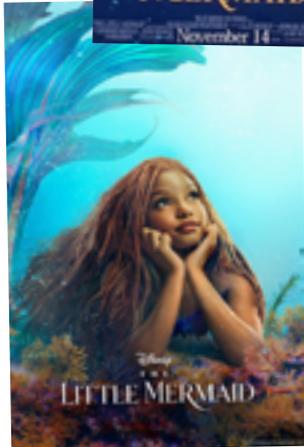
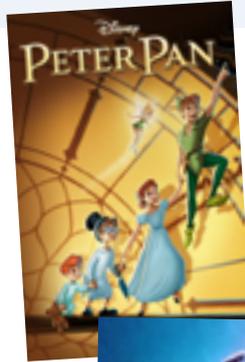
الأطوم حيوان بطيء الحركة، ولا يتجاوز مدى الرؤية لديه أكثر من 5 أمتار، إلا أنه يتميز بحاسة سمع قوية تمكنه من تحديد مكان الجهة المثيرة وهي على بعد 150 متر. وأشارت دراسات إلى أن الشعر الجببي على جسم الأطوم هو الأكثر تطوراً بين جميع الحيوانات، ويُظن أن له دوراً كبيراً في تحديد ماهية الأجسام التي تتحرك بالقرب منه، وقد جعلت هذه الحاسة الأطوم حيواناً خجولاً يهرب أثناء سماعه أصوات القوارب.

وإلى هذا السبب يُعزى نقص كبير في الأبحاث العلمية المتعلقة بسلوكه ومعيشتته على مستوى العالم، ومع ذلك أيضاً فقد تعرض الأطوم للموت مراراً من جراء اصطدامه بالمراكب.

وفي العام 2003؛ أُعيد إنتاج الفيلم الذي صُوّر في قارة أستراليا، ويحكي قصة قراصنة بحريين. وقد كان لحوريات البحر ظهور واضح في الفيلمين.

وهناك المزيد، مثل فيلم "أغنية من البحر" عام 2014، و "أكوا مان" و "أكوا مان والمملكة المفقودة"، و "ابنة الملك"، وباربي وحكاية حورية البحر"، و "قراصنة الكاريبي". كما ظهرت الحورية في الرائدة السينمائية "هارى بوتر".

وهناك فيلمان يحملان الاسم نفسه "حورية البحر"، أحدهما أُنتج في 1989، والآخر في العام الماضي 2023، وهو العام الذي شهد إنتاج فيلم "حورية البحر الصغيرة" أيضاً. إلى ذلك يمثل الفيلم إعادة إنتاج لفيلم "الحورية الصغيرة" المُنتج في العام 1975.



من الخرافة المكتوبة.. إلى الفن

مثلما شطح خيال البحارة في قديم الزمان؛ شطح، أيضاً، خيال الفنانين والسينمائيين والمُنتجين في العصر الحديث. ومنذ العام 1953 ظهرت حوريات البحر في عشرات من الأفلام العالمية، بعض هذه الأفلام أُنتج خصيصاً بعنوان يدلّ على حوريات البحر، أو يُشتقّ منه.

في صدارة ذلك "بيتر بان" فيلم مغامرات كورتوني أصلاً، تحكي بطلته "ويندي" لشقيقها الصغيرين مايكل وجون قصة من مغامرات الفتى المغامر بيتر بان الذي يعيش في نيفرلاند، الأرض التي لا يكبر فيها الأطفال أبداً.

في رأس تنورة

الطبيعة تتنفس..

عسلًا

مبادرات



على مقربة من المدينة النفطية، رأس تنورة، تزدهر طبيعة بحرية خضراء منذ سنوات. غابة قُرم (مانجروف) على مدّ البصر تحاذي شاطئ الخليج العربي. صُممت الغابة لتكون بمنزلة متنزه طبيعي. لكنّها لم تعد متنزهًا فحسب، بل هي أيضًا مساحة لإنتاج العسل، وكتاب يقرأ فيه الناس الطبيعة على بكريّتها. وهذا كلّهُ يُضاف إلى كون المكان موئلًا طبيعيًا لأكثر من 200 نوع من الطيور المهاجرة التي تحطّ رحالها لتستريح أجنحتها، قبل استئناف الطيران إلى هدفها الآخر.



مع المبادرات

في عام 2018، أطلقت شركة أرامكو السعودية مبادرة لزراعة مليون شجرة قُرم في مناطق أعمالها. وقد تواءمت هذه المبادرة، مع مبادرة لوزارة البيئة والمياه والزراعة التي تستهدف زراعة 10 ملايين شجرة قُرم في مختلف المناطق الساحلية.

وقد بلغ إجمالي ما زرعه شركة أرامكو السعودية وحدها حتى نهاية عام 2021 أكثر من 4.3 ملايين شجرة في مواقع مختلفة على سواحل الخليج العربي والبحر الأحمر. وشارك في المبادرة آلاف من المتطوعين من موظفي الشركة والمجتمع المحلي، مستفيدة مما أنشأته من مشاتل خاصة بأشجار القُرم في خليج رحيمة وغيره من السواحل الأخرى.

وفي عام 2021، نظّمت الشركة حملة بيئية لإعادة تأهيل السواحل بأشجار القُرم من خلال جمع أكثر من 500 ألف بذرة من غابات القُرم في محافظة القطيف، وزراعتها في مشاتل خاصة بوزارة البيئة والمياه والزراعة في المنطقة الشرقية، وفي سواحل رأس أبو علي، ومنطقة الفريغ، بعدما أنهى مركز أبحاث الثروة السمكية في القطيف تجربة ناجحة لزراعة البذور مباشرة في الموقع دون الحاجة لإنتاجها في المشتل.

أول محمية

وبعد قرابة ثمانية أعوام من التخطيط والتنفيذ اكتمل تطوير أول متنزه لأشجار القُرم في المملكة العربية السعودية، وافتتحها أمام الزوار في 11 يناير 2021، مستهدفة تثقيف أفراد المجتمع بهذا النظام البيئي سريع التأثير، وتعزيز الوعي لدى السكان، من أطفال المدارس إلى الأسر والسائحين والزوار.

تتميز المحمية بممر خشبي طويل يسمح للزوار بالتنزه ومشاهدة الغابة والحياة البرية عن قرب. كما يسمح للزوار بفرصة مشاهدة الجهود في المحافظة على البيئة الطبيعية، بما يسهم في رفع مستوى الوعي والاهتمام بها.

التزام بالاستدامة

كان الهدف الأساس للإسهام في عزل الكربون، وتعزيز الالتزام بالاستدامة طويلة الأمد، وحماية واحدة من آخر غابات القُرم التي نمت بشكل طبيعي في المنطقة الشرقية. وقد عملت شركة أرامكو على حماية 63 كيلومترًا مربعًا من الموائل البحرية، التي توفر مناطق عازلة بين البر والبحر، وتشتمل على أشجار القُرم، والمستنقعات المالحة، والأعشاب البحرية، التي تشكل بأجمعها أحواضًا مهمة لتكاثر مختلف الأحياء المائية، وتحتضن أكثر من 100 نوع من الطيور التي تزورها سنويًا من مختلف أصقاع العالم، ومن بينها طيور الفيوب والكروان التي تأتي من سيبيريا.

التي تحتضن غابات القرم في المنطقة الشرقية، فقدت 47% من الغابات بسبب الردم والتجريف والتوسع العمراني الذي طال المناطق الساحلية خلال العقود الأربعة الماضية، فشكّل ذلك ناقوس خطر، جعل المملكة العربية السعودية تسارع لاحتواء هذه المشكلة وتعمل على تفعيل برامج استزراع القرم على امتداد سواحل المملكة.

وعبر شراكة بين المركز الوطني لتنمية الغطاء النباتي ومكافحة التصحر والمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية ووزارة البيئة والمياه والزراعة وأرامكو السعودية؛ وُضعت الخطط العملية لتنفيذ برامج لاستعادة غابات القرم في شواطئ المملكة.

وحتى عام 2021 حققت المملكة نجاحًا كبيرًا في زراعة 14.6 مليون شجرة قرم، على امتداد سواحل الخليج العربي والبحر الأحمر، وذلك ضمن مجموعة من مشروعات الاستزراع والتشجير للبيئات الساحلية بهدف تنمية الغطاء النباتي وتحقيق الاستدامة البيئية، وتعزيز التنوع الأحيائي بالمناطق الساحلية.

فإن معدل نمو أشجار القرم فيها يبلغ نسبة 90%، مع ملاحظة التباين الشديد في درجات حرارة المياه، والأوكسجين الذائب في الماء.

أشجار المنجروف هي الأعلى ارتفاعًا من نوعها والأكثر كثافة للنباتات، فهي تشكل غابات مختلفة تمتد لأكثر من 7 كيلومترات بين سواحل القطيف والدمام.

والنوع المتوفر في ساحل الخليج، حسب الأدلة العلمية لدى المركز، هو النوع المعروف باسم الشورة (*Avicennia marina*). وقد أُلححت مخطوطات أثرية تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد إلى وجود أشجار القرم بشكل واسع منتشرة على سواحل المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية، وهذه الغابات قد نشأت بشكل طبيعي دون أي تدخل بشري.

جهود سعودية

عاميًا، أخذت غابات القرم تتناقص بنسبة 1% إلى 2% سنويًا.

وأما محليًا، فخليج تاروت - على سبيل المثال - وهو يعد من أكثر الأماكن

كما جُهزت بمختبر ميداني في كامل الموقع بجميع الأدوات اللازمة لدراسة غابات القرم والتنوع البيولوجي الساحلي. وجُهزت أيضًا بقاعة أبحاث خاصة بهذه الشجرة، وبمشتل لرعاية وتوفير الشتلات لأشجار القرم، وذلك للعمل على توسيع حجم الغابة، والمحافظة على سلامتها واستدامتها للأجيال القادمة.

عسل.. البحر

في عام 2020، أطلقت وزارة البيئة والمياه والزراعة مبادرة إنتاج العسل من أشجار القرم باعتبارها مراعي نحلية ومصادر طبيعية لإنتاج عسل عالي الجودة، خصوصًا أن أشجار القرم لا تتعرض للمبيدات الحشرية أو تدخل الإنسان بشكل مباشر في ربيها أو تسميدها أو العناية بها.

ويُعتبر التوقيت عاملًا مهمًا في تغذية عسل القرم، حيث إن أزهار أشجارها تبدأ في التفتح من منتصف مايو إلى أوائل يوليو، وهي الفترة التي يندر فيها وجود أزهار متفتحة في المنطقة الشرقية في هذا الوقت من العام.

وبعد 3 سنوات من إطلاق المبادرة، تم إنتاج العسل المستخلص من أشجار القرم للمرة الأولى، حيث نجحت خلايا النحل في إنتاج كميات كبيرة من هذا العسل الذي يتميز بجودته العالية وفوائده الصحية المعروفة، وأصبح الأكثر طلبًا في أسواق المنطقة الشرقية، بعد أن كان من أندر أنواع العسل.

الشورة

على الرغم من أن مياه البحر في الخليج العربي تحتوي على نسبة ملحوة عالية مقارنة بالمحيطات والبحار حول العالم،



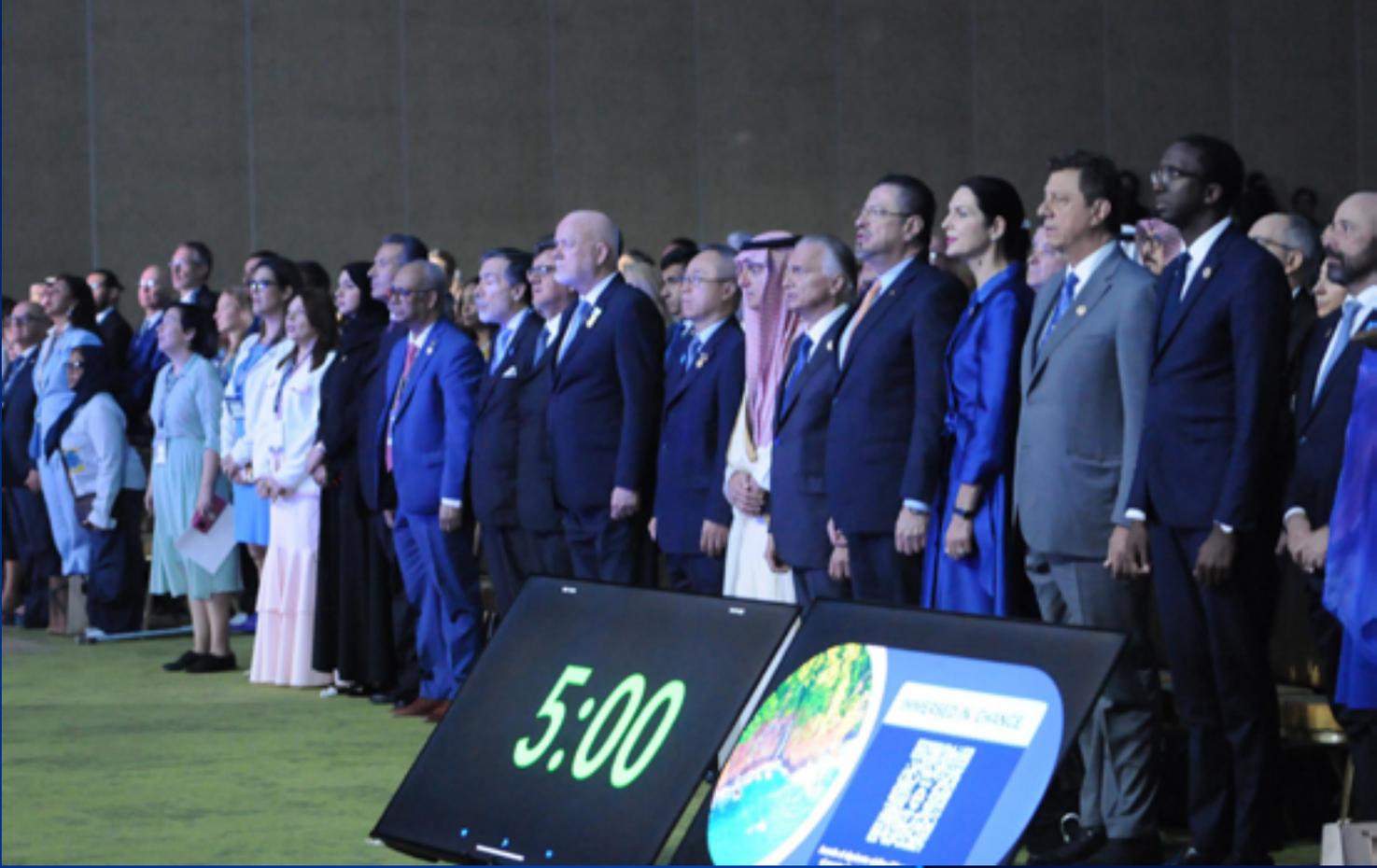


حضور سعودي بارز في كوستاريكا مستقبلنا ماء صحة المحيطات صحة كوكبنا

تقارير



تغطي المحيطات أكثر من 70% من سطح الأرض، وهي ليست مساحات شاسعة من المياه المالحة فحسب، بل هي نظامٌ حيويٌّ معقدٌ يُؤدّي أدوارًا أساسيةً مختلفةً للحياة على كوكب الأرض، حيث تؤدي المياه دورًا حيويًا في تنظيم المناخ، وتوفير الغذاء، ودعم الاقتصاد العالمي، فضلًا عن كونها موطنًا لتنوع كبير من الأحياء، بدءًا بالكائنات الدقيقة، وانتهاءً بالثدييات العملاقة، فالمحيطات تمثل موطنًا لحوالي 80% من أشكال الحياة البيولوجية المتنوعة.



حدث رفيع المستوى

تأكيدًا لهذه الأهمية، ولما سبقه من مؤتمرات، نظم برنامج الأمم المتحدة للبيئة وحكومة كوستاريكا، الحدث رفيع المستوى للعمل من أجل المحيطات، استضافته سان خوسيه عاصمة كوستاريكا في يونيو 2024، حضره رؤساء دول ووزراء ومنظمات غير حكومية، وباحثين، وذلك لمناقشة الإجراءات ووضع خطة عاجلة لحماية محيطات العالم.

وخلال ثلاثة أيام تضمن المؤتمر سلسلة من الجلسات والاجتماعات وحلقات النقاش ركزت على 8 مواضيع

رئيسية تمثلت في الاستخدام المستدام لموارد الصيد، ومكافحة الصيد غير القانوني، والاقتصاد الأزرق، والفرص التي توفرها التكنولوجيا للمحافظة والاستخدام المستدام للمحيطات، والحلول العلمية لمعالجة التلوث البلاستيكي البحري، والتنفيذ الفعال للاتفاقيات العالمية، إلى جانب جلستين تستعرضان قصص النجاح المتعلقة باستدامة المحيطات.

وفي كلمته الافتتاحية، ركّز رئيس كوستاريكا رودريغو تشافيز، على الدور الذي تؤديه المحيطات في الحفاظ على الحياة، ودعم سبل العيش للمجتمعات

الساحلية، وقدم دعوة لوضع جدول عمل للالتزامات والحلول الجريئة والملموسة الكفيلة بمعالجة التهديدات التي تواجه النظم البيئية للمحيطات.

ويعد الحدث فعالية تمهيدية للمؤتمر الثالث للمحيطات، المزمع إقامته في مدينة نيس الفرنسية خلال الفترة من 9 - 13 يونيو 2025م، بهدف تبادل الخبرات المتعلقة بحوكمة المحيطات وسلامتها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمعالجة التحديات التي تواجه المحيطات، ومناقشة المواضيع المتعلقة بالأجندة العالمية وبالأخص الهدف 14.



حضور سعودي بارز

وخلال المؤتمر قدم الوفد السعودي مشاركات متميزة، فقد مثل المملكة وفد رفيع المستوى، ترأسه معالي وزير الدولة للشؤون الخارجية، عضو مجلس الوزراء، ومبعوث شؤون المناخ، الأستاذ عادل بن أحمد الجبير، رافقه الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية الدكتور محمد علي قربان، وأعضاء من وزارة البيئة والمياه والزراعة، والمركز الوطني للالتزام البيئي، مع فريق عمل متكامل من المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية.

مؤتمر للعمل من أجل المحيطات

المكان	سان خوسيه/ كوستاريكا
الزمان	يونيو 2024
الهدف	<ul style="list-style-type: none"> • تبادل الخبرات المتعلقة بحوكمة المحيطات وسلامتها • اتخاذ إجراءات لمعالجة التحديات التي تواجهها المحيطات • مناقشة الأجندة العالمية للمحيطات: <p>1- الهدف 14 من أهداف التنمية المستدامة المتمثل في المحافظة والاستخدام المستدام للمحيطات والبحار ومواردها البحرية</p> <p>2- اعتماد اتفاقية المحافظة والاستخدام المستدام للتنوع الأحيائي البحري</p>
8 مواضيع	<ul style="list-style-type: none"> • الاستخدام المستدام لموارد الصيد • مكافحة الصيد غير القانوني • الاقتصاد الأزرق • تكنولوجيا الأقمار الصناعية للحفاظ على المحيطات والاستخدام المستدام • تعزيز الوصول العالمي إلى تقنيات تنظيف المحيطات • التطورات العلمية لمعالجة التلوث البلاستيكي البحري • التنفيذ الفعال للاتفاقيات العالمية • تعبئة الموارد والآليات المالية من أجل فعالية صحة المحيطات وإدارتها
المشاركون	رؤساء، ووزراء، وجهات حكومية، وممثلون للقطاع الخاص، ومنظمات غير الحكومية، وباحثون.
الحضور السعودي الرسمي	ترأس الوفد معالي وزير الدولة للشؤون الخارجية، عضو مجلس الوزراء ومبعوث شؤون المناخ الأستاذ عادل بن أحمد الجبير، وضم الوفد الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية الدكتور محمد علي قربان
ملاحم المشاركة السعودية	<p>عرض فعالية السعودية الزرقاء</p> <p>عرض حالة الموائل البيئية في البحر الأحمر والخليج العربي</p> <p>عرض مبادرات مكافحة التلوث البلاستيكي</p> <p>عرض مشروع استزراع أشجار المانجروف ومبادرة 2030 لزراعة 200 مليون شجرة</p> <p>عرض جهود الاستزراع السمكي</p> <p>عرض جهود المملكة في اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار للمحافظة والاستخدام المستدام للتنوع الأحيائي</p>

إعلان السلام من أجل المحيط

- وللحفاظ على المحيطات وحمايتها، تم التأكيد في ختام المؤتمر على الالتزام بتحقيق 12 إجراء، أبرزها الهدف 14، إلى جانب إجراءات أخرى، هي:
- دعم التنفيذ الفعال للمنتدى العالمي للتنوع البيولوجي.
 - العمل على تنفيذ اتفاقية BBNJ.
 - اشتراط العمل باتفاقية مصائد الأسماك لدخول منظمة التجارة العالمية.
 - دعم المعاهدة العالمية للمواد البلاستيكية.
 - المشاركة في أعمال السلطة الدولية لقاع البحار بتوجيه مبدأ التحوط.
 - تعزيز التفاعل بين علوم المحيطات وسياساتها، وتفعيل اتفاقية حمايتها والإعلان العالمي عن حالة البيئة البحرية وتقييمها.
 - تنمية الوعي البيئي للمجتمعات الساحلية وحمايتها بيئيًا واقتصاديًا، وتبادل الخبرات والممارسات العلمية والتقنية، وبناء القدرات التكنولوجية لحماية المحيطات من الملوثات.
 - إنشاء شبكات محمية للمناطق البحرية، والحفاظ عليها بما يكفل تنفيذ هدف GBF 30x30 وتحقيق محيط صحي بحلول عام 2050.
 - اتخاذ الإجراءات اللازمة لإدارة المحيطات والحفاظ على الثروة السمكية والأنواع والموائل والنظم البيئية المهتدة بالانقراض وحمايتها واستعادتها وتجديدها.
 - وضع استراتيجيات وطنية وإقليمية للاقتصاد الأزرق المستدام بحلول عام 2030.
 - تسريع إجراءات وضع الاستراتيجيات للإدارة السليمة في اتخاذ التدابير المناسبة لمكافحة الملوثات.

الهدف 14 من أهداف التنمية المستدامة (الحياة تحت الماء)

في سبتمبر 2015، اعتمد رؤساء دول وحكومات مبادرة خطة التنمية المستدامة لعام 2030، وشملت 17 هدفًا من أهداف التنمية المستدامة و169 غاية، إلى جانب الهدف 14، الذي يعد من أهم أهداف التنمية المستدامة ويتعلق بـ(الحياة تحت الماء) ويتناول 10 غايات، هي: التلوث البحري، والنظم البيئية البحرية والساحلية، والمحيطات الحمضية، والصيد الجائر، والصيد غير القانوني وغير المبلغ عنه وغير المنظم، وممارسات الصيد المدمرة، والممارسات الضارة لمصائد الأسماك، والمنافع التنموية والاقتصادية للدول الجزرية الصغيرة النامية والبلدان الأقل نموًا، وزيادة المعرفة العلمية، ودعم الوصول للموارد والأسواق لصغار الصيادين الحرفيين، وتنفيذ القانون الدولي.

في الطريق إلى باريس 2025

مؤتمر الأمم المتحدة الأول للمحيطات عُقد المؤتمر الأول رفيع المستوى للأمم المتحدة، خلال الفترة من 5 إلى 9 يونيو 2017 في مقر الأمم المتحدة في نيويورك، للعمل على تنفيذ الهدف 14 وتحديد السبل والوسائل الداعمة، من خلال بناء شراكات ناجحة، وقائمة على التحفيز والجدة والابتكار، وإشراك جميع أصحاب المصلحة، وتبادل الخبرات المكتسبة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، والمساهمة في عملية المتابعة والمراجعة لخطة 2030، وذلك من خلال تقديم مدخلات للمنتدى السياسي رفيع المستوى المعني بالتنمية المستدامة، وقد أسفر

المؤتمر عن 3 نتائج، هي:

- 1- نداء للعمل متفق عليه على المستوى الحكومي الدولي.
- 2- سجل ضم 1328 التزامًا طوعيًا.
- 3- رسائل أساسية من حوارات الشراكة.

مؤتمر الأمم المتحدة الثاني للمحيطات

بعد نجاح مؤتمرها الأول للمحيطات، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد مؤتمرها الثاني رفيع المستوى في لشبونة البرتغالية، بناء على القرار رقم 73/292، خلال الفترة من 2 إلى 6 يونيو 2020 لتنفيذ الهدف 14، تحت عنوان "توسيع نطاق العمل في المحيطات القائم على العلم والابتكار.. التقييم

والشراكات والحلول" وبسبب جائحة كوفيد-19، قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة تأجيل المؤتمر، حيث عُقد في لشبونة خلال الفترة من 27 يونيو إلى 1 يوليو 2022، متضمنًا مناقشات حول التلوث البحري، وتعزيز الاقتصادات القائمة على المحيطات، وإدارة وحماية وحفظ واستعادة النظم البيئية البحرية والساحلية، وزيادة المعرفة العلمية، وتطوير القدرات البحثية، والتعهد بنقل التكنولوجيا البحرية.

وفي تقريره الختامي خرج المؤتمر بتعهد يلتزم بحماية الكوكب، شمل أكثر من 300 التزام طوعي، وما يقرب من 50 التزامًا وتعهيدًا رفيع المستوى،



مخطط شامل لإدارة النفايات، ومعالجة التلوث البلاستيكي، والعديد من الأنشطة الثقافية، والتوعوية، لتغيير السلوكيات الفردية والمجتمعية.

وفيما يخص مكافحة التلوث البلاستيكي على المستوى الوطني، قدّم الوفد السعودي تجربته، التي شملت جوانب تشريعية وتنظيمية، وتخطيط شامل لإدارة النفايات، تمثل في إنشاء المركز الوطني لإدارة النفايات، ووضع

حيث استعرض الوفد السعودي خلال المؤتمر عددًا من المبادرات الوطنية الداعمة لاستدامة المحيطات، بينها "السعودية الزرقاء" Blue Saudi، التي تمثل برنامجًا لتقييم حالة الموائل البيئية في البحر الأحمر والخليج العربي، وإعادة تأهيل المتضرر منها، وحصر التنوع الأحيائي، وتقييم حالة الشعاب المرجانية، والحشائش البحرية، وأشجار المانجروف، التي تعد مؤشراً حيوياً لمراقبة صحة البيئة.

وإلى جانب ذلك، استعرض الوفد أيضًا برنامجًا آخرًا تمثل في تحديد نطاق المحميات المعلنة، والمقترحة ضمن هدف 30X30 المتوافق مع "مبادرة السعودية الخضراء"، كما استعرض برنامج زراعة 31 مليون شجرة مانجروف، الهادف للوصول لتحقيق 200 مليون شجرة مانجروف بحلول عام 2030 وصولًا إلى 1.4 مليار شجرة مانجروف بحلول عام 2100.

الفهم والمعرفة الأفضل وتقديم الحلول لنظام المحيطات.

ومن أجل العمل على خطة 2030، كلفت الجمعية العامة للأمم المتحدة، اللجنة الحكومية الدولية لعلوم المحيطات، التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (IOC/UNESCO)، بتنسيق الاستعدادات لتنفيذ عقد المحيطات، المتضمن 10 تحديات لرؤية 2030 التي تعد عملية طموحة لتحديد مقياس استراتيجي مشترك في طريق النجاح ومواجهة التحديات.

الأمم المتحدة للمحيطات 2021 - 2030

أعلن عن عقد الأمم المتحدة للمحيطات في عام 2017، بحيث تكون الفترة الممتدة بين 2021-2030 عقدًا للأمم المتحدة لإصلاح النظام الإيكولوجي للمحيطات، وتحفيز علومها، وتوليد المعرفة لإصلاح تدهور أنظمتها، وإيجاد فرص جديدة للتنمية المستدامة، ضمن رؤية شعارها "العلم الذي نحتاجه للمحيط الذي نريده"، على أن يوفر العقد إطارًا لاجتماع العلماء، وأصحاب المصلحة، من مختلف القطاعات، لتطوير المعرفة العلمية، والشراكات اللازمة؛ لتسريع التقدم في علوم المحيطات، وتسخيرها لتحقيق

لاستثمار ما لا يقل عن مليار دولار أمريكي، في دعم إنشاء وتوسيع وإدارة المناطق البحرية المحمية (MPAS)، والمناطق البحرية التي يحكمها السكان الأصليون والمحليون، والمناطق الساحلية بحلول عام 2030.

اعتمد المؤتمر شعار "محيطنا، مستقبلنا، مسؤوليتنا"، وذلك ليؤكد التزام المشاركين في الحفاظ على المحيطات والبحار ومواردها واستخدامها على نحو مستدام، والعمل بشكل طموح وفعال، لتحسين الصحة والإنتاجية والاستخدام المستدام والمرن للمحيطات وأنظمتها البيئية.

وجود وهويّة

محمد اليامي



الأعراف والتقاليد والقوانين الصارمة وآليات تطبيق فعالة باعتبارها موارد حياة يجب المحافظة عليها والعمل على استدامتها، وانعكس هذا التقدير على الثقافة عمومًا، وعلى اللغة على وجه الخصوص، فجعلوا منها رمزًا ونماذج لأجمل الصفات، وحمل أبنائهم ومدنهم وقراهم ومعالمهم أسماء تلك الكائنات تيمنًا بها حينًا أو تشبهاً بها تارة أخرى.

لقد أسهمت الحياة الفطرية في إثراء اللغة العربية واشتقاقاتها وسياقاتها الدلالية من خلال تعدد المرادفات لكل عنصر، وتوظيفها في الشعر والأمثال والقصص. وكما اكتسبت الكائنات الفطرية صورًا نمطية في الوجدان العربي يتفاوت بين الإيجابية والسلبية. فتكاد لا تخلو قصيدة عربية من وصف أو استعارة من عنصر فطري يقصد بها حينًا الغزل حين يذكر المها أو الغزال، وحينًا المدح عندما يشار إلى النمر أو الذئب، وأحيانًا الهجاء عند الإشارة للغراب أو الثعلب.

هذا التأثير الهائل والحضور الطاغي للحياة الفطرية في حياتنا يؤكد أننا مرتبطون بها ارتباطًا عضويًا ممتدًا منذ الأزل، وأن أهميتها لا تقتصر على الجوانب المادية فقط، بل تتجاوزها إلى الجوانب المعنوية كالثقافة والهوية، وبالتالي فإن أي تهديد لها يعد تهديدًا للوجود بكل أبعاده.

"أبرق نعام، وادي الراك، خشيم الذيب، حمضة، الطلحة، سائلة غزال.." أسماء مواقع تتكرر في حديث عفوي لأحد كبار السنّ حاملة في ثناياها الكثير من الذكريات التي رصدها ذاكرته خلال سنوات عمره التي تجاوزت 8 عقود.

المستمع لهذه الأحاديث قد لا يتجاوز اهتمامه القصص والمواقف، ولكن القريب من قطاع الحياة الفطرية يلاحظ كثافة وجود عناصرها في ثقافتنا. ولم يقتصر الأمر في حديث ذلك الشيخ على أسماء المواقع، بل تجاوزه إلى معرفة عميقة بعناصر الحياة الفطرية، سواء كانت كائنات أو أنظمة، والفروقات بينها قد تصل أو تتجاوز معرفة بعض المتخصصين.

حجم هذه المعرفة عن مكونات البرية في المملكة تؤكد أنه لم يرتبط إنسان على وجه البسيطة بالحياة البرية كما ارتبط بها إنسان هذه الأرض. هذا الارتباط الوجودي والوجداني فرضته ظروف المجتمعات البشرية في شبه الجزيرة العربية، التي جعلت من هبات الطبيعة أهم أسباب بقاء الإنسان، لاعتماده عليها في غذائه ودوائه وسكنه ولباسه وفي كل شؤون حياته، في حين قد ترى فيها مجتمعات أخرى منافسةً لمحاصيلهم الزراعية ومواشيهم.

وأكسبت هذه الأهمية عناصر الحياة البرية لدى سكان هذه البلاد على مر العصور تقديرًا فريدًا، نتج عنه الكثير من

أبا الحسل..! دواء..؟ أم داء..؟

سؤال الفطرة



أكثر السحالي شيوعًا في المملكة العربية السعودية، ويعيش في أماكن أخرى غير المملكة، مثل: الأردن والعراق وسوريا ومصر وشرق إيران. يُصطاد ويؤكل. ويُطلق عليه في بعض مناطق المملكة "السحلي". وهو من أكبرها حجمًا ووزنًا، وهو أحد أكثر الكائنات إثارة للاهتمام والتعجب، ويتميز بجماله الخلاب وسلوكه الفريد، وقد خلق الله فيه من العجائب الشيء الكثير. يعيش في البيئات السهلية المفتوحة، وهو نهاري المعيشة، وذو لون ترابي أو رمادي، قد يصل طوله إلى 85 سم. له رأس صغير مثلث الشكل ذو قاعدة عريضة ومزود بفكوك قوية جدًا.

الدكتور محمد السعدون *

درجة الحرارة حوالي 35 مئوية، ودرجة حرارة التربة 39 مئوية. وخلال فترة البيات الشتوي يستخدم الدهون الموجودة في الأجسام الدهنية لإمداده بالطاقة اللازمة لاحتياجاته اليومية الضئيلة جدًا، حيث يخفض من عملياته الحيوية حتى تصل إلى 10% مقارنة ببقية أشهر السنة.

كائن صباحي

يُخرج الضب رأسه من فتحة الجحر صباحًا، ويعرض نفسه لأشعة الشمس لكي يرفع من درجة حرارة جسمه، وتُسمى هذه العملية بـ"التنظيم الحراري" (Thermoregulation). وقد تستغرق حوالي ساعة. بعد ذلك يبدأ في إخراج جسمه تدريجيًا من الجحر ويكون لونه داكنًا، ثم يجثم فوق فتحة الجحر لاكتساب الحرارة بلامسة بطنه للأرض. وعندما تصل حرارته إلى الدرجة المفضلة (36-40 مئوية) يبدأ بممارسة جميع فعالياته اليومية من تناول الغذاء والدفاع عن الموطن والتزاوج.

عندما ترتفع درجة حرارة الهواء إلى درجة عالية لا يستطيع تحملها، فإنه يدخل إلى جحره، ثم يخرج ثانية قبل الغروب لإتمام فعالياته اليومية. ومن النادر أن يخرج الضب من جحره في حالة المطر أو الرياح الشديدة، وقد يمكث في جحره عدة أيام.



الدكتور محمد السعدون في إحدى الرحلات الحقلية

وللضب قدرة كبيرة على تحمل العطش والجوع، وهو غالبًا لا يشرب الماء إلا نادرًا، وإنما يكتفي بالحصول عليه من تناول الأعشاب وأوراق النباتات، ومنها: الرمث، والعكرش، والعلندة، والثمام، والنقد، والعرفج، والسعدان. تشكل البذور والأجزاء الخضراء مثل الأوراق والسيقان نسبيًا متقاربة خلال فصلي الربيع والصيف. أمّا في فصل الخريف، حيث إن جزءًا كبيرًا من البذور قد تُطرح من النباتات، فإن الضباب تعتمد على ما هو موجود على النباتات من الأوراق والسيقان الغضة. وإذا أصابه شيء من السموم، فإنه يتغذى على نبتة تُعرف بـ"آذان الفأر". كما يأكل بعض الحشرات والمفصليات والنمل والجراد الصغير (الدبا) في أوقات الجفاف. ومن سلوكيات تناول الطعام أنه يقضم قضمة صغيرة من النبتة ويتركها، ويذهب إلى نبتة أخرى ويقضم منها قضمة أخرى ويأكلها، وبهذا يحافظ على النباتات ويزيد من الغطاء النباتي.

بيات شتوي

الضب من الحيوانات متغيرة درجة الحرارة، وتتغير حرارة جسمه تبعًا لحرارة الوسط الذي يعيش فيه. ويختفي الضب خلال أشهر الشتاء حتى أوائل فبراير، ويخرج لمزاولة نشاطاته عندما تكون



الجسم مفلطح بقوة، وخصوصًا عند منطقة الجذع. والأطراف قوية تنتهي بخمس أصابع ذات مخالب طويلة واحدة تُستخدم في حفر الأنفاق في الأرض الرملية السهلية يصل عمقها أحيانًا إلى مترين.

العينان متسعتان نسبيًا، وكل عين مزودة بجفنين: العلوي ثابت والسفلي متحرك. فتحتا الأذن كبيرتا الحجم تقعان عند مؤخرة الرأس. وفتحتا الأنف ذواتا شكل بيضاوي تقعان على جانبي مقدمة الرأس. الفم متسع والفكان قويان. له أسنان مخروطية، واللسان لحمي غليظ ذو لون أحمر، طرفه الأمامي مشقوق، وهو ما يمكّنه من جلب الأزهار إلى فمه لكي يسهل قطعها بواسطة أسنانه.

العنق جيد الوضوح قصير ومليء بزوائد جلدية على هيئة تجاعيد. وللضب ذيل طويل يُسمى بالعكرة، وتتكون من 21 إلى 23 حلقة شوكية مستدقة. وهو سلاح مهم وقوي يستخدمه الضب في الدفاع عن نفسه حين يتعرض للخطر، وضربة الذيل قوية قادرة على قتل الثعابين.

التغذية

ينتشر الضب في الأماكن التي تكون التربة ملائمة لمعيشته، وكذلك تكون النباتات والأعشاب والشجيرات متوفرة بكثرة، إضافة إلى المناخ الحار المناسب والجاف صيفًا.

وهذا غير صحيح. وإنما تقوم الثعالب والظربان والطيور بحفر جحور الضب وأكل الصغار.

التكاثر

يصل الضب إلى سن البلوغ الجنسي في عمر 3 أو 4 سنوات. وعندما يخرج الحيوان من فترة البيات الشتوي أثناء الربيع يحدث التزاوج في شهري مايو ويونيو عندما تكون الحرارة عالية، ويتوقف في بداية شهر يوليو. وتكون الحصى في أوج حجمها، ويظهر البيض في قناة البيض. وبعد انتهاء فترة التكاثر تضرر الحصى في الذكور ويختفي البيض في الإناث. ومن أعاجيبه أن للذكر نصفي قضيب (يبدوان كذكريين) ويُطلق عليهما التُّرك، وللأنثى فتحتان تناسليتان (مدخلان).

وأنشدت جبي المدنيّة:

وَدِدْتُ بَأَنَّه ضَبٌّ وَأَنِّي
كَضَبَةٍ كُذِيَّةٍ وَجَدْتُ خَلَاءَ

وتضع الأنثى من 10 إلى 25 بيضة ذات لون أبيض شفاف تتحول إلى اللون الأصفر، ثم إلى الأبيض قبل وضعها بعدة أيام. ويوضع البيض في حفرة عمقها حوالي 50 سم تغطيها الأنثى بالتراب داخل الجحور. يحتاج البيض من 5 إلى 6 أسابيع لكي يفقس وتخرج الصغار منه.

ابن الجحور

الضب كبير الحجم، يحفر أنفاقاً في الأرض عند صخرة أو أكمة أو شجرة؛ لأنه كثير النسيان. ويلزم جحره في الشتاء، إلا أنه يخرج منها عندما يحس بسقوط المطر خوفاً من الغرق داخله. وفتحة جحر الضب واحدة وتأخذ شكلاً هلالياً تعلوها كومة ترابية (الثيلة)، وتكون الفتحات باتجاه الشرق بحسب زاوية شروق الشمس؛ لأنه يحتاج إلى تسخين جسمه صباحاً. ويحفر جحره بين النباتات والشجيرات، وذلك لتثبيت الجحر بواسطة جذور هذه النباتات، وللاستفادة من الظل في أشهر الصيف، وكعلامة لمعرفة مكان الجحر بسهولة. وهناك علاقة تعايش بين الضب والعقرب، حيث يوفر العقرب الحماية للضب، ويوفر الضب المأوى للعقرب.

يقول الشاعر:

أتأس بي ونجرك غير نجري ... كما بين العقارب والضبّاب

وتشارك الضب حيوانات أخرى، مثل: العناكب والعقارب والخنافس والأبراص وتقاسمه جحره، ويألفها ويستأنس بها.

ويقول الشاعر:

تجمّعن عند الضبّ حتى كأنه
على كلّ حال أسود الجلد خنفس

ويُوصف الضب بالعقوق؛ لأنه يأكل أبناءه.

ويقول أحد الشعراء:

أكلت بنيك أكل الضبّ حتّى
تركت بنيك ليس لهم عديداً



وقد خاطب أحد الشعراء (أحمد الدامغ) هذا الضب الواقف على جحره بأسلوب شعري فيه بشارة بأنه سيدخل في قائمة المحميات من الاعتداء العشوائي من الإنسان. وتمثّلت هذه المناجاة بالأبيات التالية:

يا مجمع الضبان الله يمدك
بصوت ينافح ضالم جاك غازيك
ويصير لك درعًا حصين وبعذك
فيما حمى من بيئته عن معاديك
هيضنتي يا ضب من يوم شفتك
من حول جحرك قاصرات هقاويك
يا ضب والله يوم تشكي نعذك
مار الجهل من بعضنا قد عثا فيك
أشوف مع هالوقت ناس تضدك
صارت هوايتها تتبع خطاويك

المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية وضع استراتيجية لحماية الضب، والغرامات المستحقة على الذين يتجاوزون أنظمة الحماية. ومن أهم أسباب تناقص أعداد الضب ما يلي:

الصيد الجائر: ويعتبر السبب الرئيس لتدهور أعداده، وذلك باستخدام الأسلحة النارية كالبنادق والشوزن. وبما للأسف، إن معظم الصيادون يصيدون هذا الحيوان لمجرد التسلية أو لبيعه.

طعام الإنسان.. ودواؤه

يُقبل بعض سكان المناطق التي يوجد بها الضب على أكل لحمه، وبخاصة خلال فصل الربيع قبل أن تضع الإناث البيض. ولذا، قال الشاعر في لداذة ذيل الضب وعكرته هذا الشعر:

فلو كان هذا الضب لا ذيل عنده
ولا كشية ما مسّه الدهر لامس
ولكنه من أجل طيب ذنبيه
وكشيته دبّت اليه الدهارس

والدهارس هي المصائب. أمّا الكشية، فهي شحمة صفراء في ذنب الضب.

وقد ذكر الجاحظ في كتابه "الحيوان" أن للضباب سوقًا في المربد وأنها خير سوق في العرب. وما زالت للضباب أسواق في كثير من مدن وسط الجزيرة العربية وشمالها تُباع فيها قبل أن يقوم المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية بوضع ضوابط الحماية لهذا الحيوان. ويؤكل لحم الضب عادة مطبوخًا مع الأرز، ويعتبر الذيل (العكرة) الجزء المفضل من لحمه. ويعتقد بعض الناس أن لحم الضب يعتبر علاجًا للعديد من الأمراض ويزيل الأوجاع. ويعتبره البعض الآخر، مفيدًا من الناحية الجنسية وخاصة ذيله، ولكن ذلك لم يثبت علميًا. وقد جرت دراسة التركيب الكيميائي ومحتوى الأحماض الدهنية والكوليسترول في لحم الضب عند نهاية فصل الشتاء وخلال الربيع. وأثبتت الدراسة انخفاض نسبة المواد الصلبة في اللحم خلال فترة الربيع مقارنة بفترة الشتاء. وكانت الدهون منخفضة مقارنة بلحوم الإبل والأبقار والضأن النجدي وأخذ الدجاج المحلي. وبلغت نسبة الكوليسترول في دهن الضب أكثر من ضعفي كميته في كل من دهن الإبل والأغنام النجدي والأبقار. وتبلغ نسبة الكوليسترول في لحم الضب حوالي 561 مليجرام/100 جرام مقارنة بلحم الضأن، حيث يبلغ 6.2 مليجرام/100 جرام، وهي ليست مناسبة لمن يعاني ارتفاعًا في الكوليسترول أو تاريخًا بالإصابات بالجلطات القلبية.

أمّا نسبة الأحماض الدهنية المشبعة، فكانت منخفضة خلال فترة الشتاء والربيع، في حين كانت نسبة الأحماض الدهنية غير المشبعة في كلتا الفترتين تُعادل أكثر من ثلاثة أضعاف ما نسبته في لحم البقر والضأن.

المحافظة على الضب وحمايته

لقد ازداد صيد الناس للضب في الآونة الأخيرة، وهو ما أدى إلى تناقص أعداده عما كانت عليه سابقًا. وترى الآن، في بعض الأحيان، ضبًا واقفًا على باب جحره يتلفت يمنة ويسرة تلفتًا يوحي بأنه يعيش في حالة رعب وخوف. وينطق وقوفه ذلك بالذعر والحذر الشديدين من ظلم الإنسان. ذلك الظلم الذي يتمثل في اصطياده بالبندقية أو بإغراق جحره بالماء.

- مراقبة أسواق بيع هذه الحيوانات في مناطق المملكة المختلفة، وتطبيق العقوبات الرادعة في حق المخالفين.
- حظر استخدام المواد الكيميائية الفائقة التركيز والسامة، وذلك لتأثيرها على النباتات والأعشاب التي يستخدمها الضب في غذائه.
- الانضباط في عملية صيد الضباب - بعد استعادة أعداده لتوازنها الطبيعي وترخيص المركز لذلك - وألا يسمح بالصيد خلال فصل التزاوج من كل عام، وذلك خلال الفترة من شهر مايو إلى يوليو من كل عام، وهي الفترة التي يتم فيها نضج البيض ووضع الإناث البيض في الجحور.
- منع استخدام الأسلحة النارية؛ لأنها أسرع وأسهل الوسائل في حصد أعداد كبيرة من الضب. كما أن البعض من هذه الحيوانات تموت داخل الجحور بعد الإصابة.



ضب مقتول بسلاح ناري على مدخل الجحر

- محاربة الأفكار والاعتقادات الشعبية التي تنتشر في أواسط الناس، والتي ينص بعضها على أن أكل جزء معين أو عضو من الضب يورث الإنسان قوة أو طاقة جسدية هائلة. ولقد أثبتت الأبحاث العلمية عكس ذلك، وأن هناك نسبة عالية من الكولسترول في لحم الضب - كما ذكر سابقًا - مما يسبب مشكلة صحية لبعض الأشخاص.

بروفيسور بجامعة الملك سعود متخصص بالزواحف



تدمير الموائل البيئية: دُمّر الكثير من المواطن البيئية لكثير من الحيوانات نتيجة للزحف الزراعي والصناعي، ما أدى إلى اختلال مواطن الضباب ومصادرة مواقع تكاثرها.

الدهس على الطرق الرئيسية: تتعرض الكثير من الضباب إلى الدهس بواسطة وسائل النقل أثناء حركتها اليومية.

بدأت الكائنات الفطرية تودّع موائلها الطبيعية ضمن النظام البيئي، ويتضح ذلك من النقص الملحوظ في أعدادها. ولعل الصيد الجائر هو أهم هذه العوامل التي تهدد الحياة الفطرية، وقد كان سببًا من الأسباب الرئيسية في انقراض بعض الأنواع الفطرية في القرن الماضي من خلال الإبادة الجماعية للحيوانات.

ولكي نحمي الضب من خطر الانقراض يجب علينا القيام بالتالي:

- توعية المواطنين بمدى أهمية الحياة الفطرية والأدوار التي يؤديها كل كائن حي خلقه الله في هذا الكون. ويكون ذلك باستغلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروعة، وليس هناك أفضل من المراقبة الذاتية وزرع ذلك لدى الناس.

- إعادة نقل وتوطين أعداد من الضب (الذكور والإناث) إلى داخل المحميات الطبيعية، وذلك لضمان الحماية لها وزيادة أعدادها.

علميًا

ومما قيل في الضب من الأمثال:

أبله من ضب.. أحيير من ضب.. أضل من ضب.

لما يزعمون أن الضب في طبعه الحيرة والنسيان وعدم الهداية، ولذا قالوا: إنه يحفر جحره في موضع مرتفع لئلا يضل عنه إذا خرج ابتغاء الطعام ورجع.

أجبن من ضب.. احذر من ضب حرشته

الاحتراش أن يقصد الرجل جحر الضب فيضربه بكفه، فيحسبه الضب أفعى، فيخرج إليه بحذر. أروى من ضب لأنه لا يرد الماء أصلًا. أصبر من ضب لما فيه من ضيق العيش وسوء الحال. أحي من ضب وذلك لأنه يعمر طويلاً.

يتبع الضب طائفة الزواحف *Reptiles* وضمن رتبة الحرشفيات *Squamata*. ويقع تحت رتبة السحالي *Sauria*، ويتبع فصيلة العظايا (الجرادين) *Agamidae*. يستوطن الجزيرة العربية جنس واحد من الضباب هو *Uromastyx* ويضم خمسة أنواع من الضباب، وأكثرها انتشارًا الضب الصحراوي (المصري) *Uromastyx aegyptius microlepis*.

لغة.. اسمًا وكنية

دُكر في "لسان العرب" أن الضب في اللغة مأخوذ من ضبا الشيء، أي لصق بالأرض. ورغم انطباق هذا الوصف على كثير من الدواب، فإن الضب خص بذلك؛ لأنه إذا أحس بشيء لصق بالأرض كي لا يُرى.

والذكر منه الضَّب أو العير، وأثناه ضَبَّة. وقد ورد في معجم لسان العرب وفي الصحاح ومنت اللغاة، أن الضب جُمع على أضب وضباب وضبان ومضبة، ويسمى الضب "المسبل" ومنه جاءت بنات سبل كناية للضباب. وتختلف أسماء الضب بحسب المرحلة العمرية، فهو "سرد" عندما يكون بيضة، "وحسلًا" عندما يخرج من البيضة حيث يُطلق على صغير الضب "الحسل" والجمع "حسال وحسول وحسلان"، وبه يُكنى فيقال: "أبو الحسل"، ثم يصيح "مطبخًا" عندما يسلم جلد، وفي صغره يُسمى "غيدًا"، ثم يكون ضبًا عند البلوغ. ومن أسماء الضب أيضًا "السبل" وهو الضب الضخم. أمَّا "العدامل والعداملي"، فهو الضب الضخم القديم، و"العلب" هو الضب المسن، و"الجل" المسن الكبير.

في الأدب

للضب نصيب كبير من أقوال العرب في الشعر وفي الأمثال، وسبب ذلك هو وجوده في بيئتهم ومشاركتهم في تحمل الحياة الصعبة من جرب وحر وبرد، ولما في غريب طباعه وسلوكه وما اجتمع فيه من تناقض الصفات وتباين الحالات. وقيل فيه شعراً:
ما كنت أول ضبٍ صاب تلعتُهُ
غيثٌ فأمرغ واستخلتْ له الدار

إطعام الكائنات الفطرية شفقة في غير محلّها

تشريحات



نوايا حسنة ضررها أكثر من نفعها

إن ترك طبق من البذور للطيور، أو تقديم بقايا الطعام لقرود البابون قد يبدو وكأنه عمل لطيف غير ضار، تغيب حقيقة حيوية ومهمة عن الكثيرين من (فاعلي الخير هؤلاء)، وهي أن إطعام الحيوانات الفطرية من قبل البشر، على الرغم من النوايا الحسنة، يمكن أن تكون له عواقب سلبية متعددة، تؤثر في الحيوانات نفسها والنظام البيئي المحيط بها. ومن هنا، تحرص الجهات المسؤولة عن حماية الحياة الفطرية، في مختلف دول العالم، على تقنين هذه "المساعدة"، والحد منها، والاستعاضة عن ذلك ببدائل تكون سلباتها أقل. ومنها على سبيل المثال، حداثق الحيوان أو المتنزهات الطبيعية التي تحدد أنواع الغذاء المسموح بتقديمه لكل حيوان دون تعريضه لأي خطر.



سلبيات بالجملة

من المهم احترام الحياة الخاصة للحيوانات الفطرية، وذلك بعدم إطعامها والسماح لها بالحفاظ على سلوكياتها الطبيعية ونظامها الغذائي. وهذا يساعد على ضمان صحتها وصحة النظام البيئي ككل. وتقديم الطعام لهذه الحيوانات من قبل البشر، على الرغم من أنه يُمارس عادةً بنية حسنة، فإنه سيكون له عواقب سلبية عديدة، ومن أبرزها ما أوردته وثيقة بيئية صادرة عن مركز *wild care*، وجاء فيها:

- فقدان مهارات البحث الطبيعية عن الطعام: قد لا تتعلم الحيوانات التي يتم إطعامها بانتظام من قبل البشر كيفية الصيد أو البحث عن طعامها بنفسها، مما قد يؤدي إلى الجوع والموت المؤلم.
- الاعتياد وفقدان الخوف: قد تفقد الحيوانات خوفها الطبيعي من البشر، مما يؤدي إلى اقترابها من الناس والحيوانات الأليفة والمناطق السكنية، ومن ثمّ يمكن أن يؤدي إلى مواجهات خطيرة.
- اختلالات غذائية: نادرًا ما يتوافق الطعام الذي يقدمه البشر مع الاحتياجات الغذائية للحيوانات البرية، ما يسبب سوء التغذية وحالات مثل "جناح الملاك" عند الطيور، الذي يمنعها من الطيران.
- انتشار الأمراض: يمكن أن تؤدي التغذية إلى تركيزات أعلى للحيوانات، مما يزيد من خطر انتقال الأمراض بين مجموعات الحياة البرية، مثل السالمونيلا والبطاعون.
- تعطيل أنماط الهجرة: قد يتعارض الطعام الذي يوفره البشر مع الإشارات الطبيعية التي تخبر الحيوانات بموعد الهجرة.
- الضرر البيئي: يمكن أن يؤدي الاكتظاظ السكاني بسبب التغذية إلى تدهور البيئة ويعطل توازن النظم البيئية المحلية.
- زيادة الصراعات بين البشر والحيوانات البرية: يمكن أن يؤدي ارتفاع نشاط الحيوانات البرية في المناطق التي

يسيطر عليها البشر إلى إتلاف الممتلكات وإثارة مخاوف بشأن السلامة.

بدائل وحلول

بدلاً من إطعام الحيوانات الفطرية مباشرة، هناك طرق عديدة لدعم الحياة الفطرية والاستمتاع بها بشكل مسؤول، ومن ذلك:

- المراقبة من مسافة: يمكن الاستمتاع بمشاهدة الحياة الفطرية من مسافة بعيدة باستخدام المنظار أو الكاميرات، مما يقلل من التفاعل البشري والإزعاج.
- التثقيف والتوعية: مشاركة المعلومات حول أهمية عدم إطعام الحيوانات الفطرية وفوائد هذه البدائل، وتأكيد الهدف المتمثل في مراقبة الحياة الفطرية دون التدخل في سلوكياتها الطبيعية واحتياجاتها الغذائية، والاقتران بأن هذه الحيوانات لديها غرائزها وقدراتها الخاصة للبقاء على قيد الحياة وأن التدخل البشري يجب أن يكون مدروسًا ومتوافقًا مع القانون.

جهود المركز لمنع إطعام البايون

يُدرِك المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية خطورة إطعام قروود البايون، والكائنات الفطرية الأخرى من قبل البشر. ويعمل جاهدًا على نشر الوعي حول مخاطر هذه الممارسة، واتخاذ خطوات ملموسة للحد من حدوثها.

- إنشاء موائيل طبيعية: زراعة النباتات المحلية لتوفير مصادر الغذاء الطبيعية والمأوى للحياة الفطرية. وهذا يشجع الحيوانات على البحث عن الطعام والعيش كما لو كانت في موئليها الطبيعي.
- بالتنسيق مع جهات الاختصاص يتم استخدام مغذيات الطيور بالبذور المناسبة لأنواع الطيور المحلية، خاصة أثناء الظروف الجوية القاسية، دون التسبب في الاعتماد عليها. إضافة إلى توفير مصادر المياه النظيفة، مثل حمامات الطيور أو البرك الصغيرة، التي يمكن أن تكون حيوية لها دون التأثير في نظامها الغذائي..

المادة (4) - تراخيص الأنشطة المرتبطة بالكائنات الفطرية:

أحكام عامة:

دون الإخلال بأحكام اللوائح التنفيذية للنظام ذات العلاقة يحظر على الأشخاص ممارسة أي نشاط مرتبط بالكائنات الفطرية المدرجة في قوائم المركز المختص أو الاتفاقية دون ترخيص، ومن تلك الأنشطة:

- الاتجار في عينات الكائنات الفطرية.
- تنمية الكائنات الفطرية.
- تربية أنواع الكائنات الفطرية المنماة تحت الأسر.
- إكثار الكائنات الفطرية تحت الأسر.
- إطلاق الكائنات الفطرية في الطبيعة.
- إطعام الكائنات الفطرية في الطبيعة.
- تهجين الكائنات الفطرية.
- قتل أو ذبح كائن فطري حي غير مهدد بالانقراض مربي تحت الأسر.
- استخدام الكائنات الفطرية لأغراض الدراسة والبحث العلمي، دون الإخلال بالأنظمة ذات العلاقة.

ومن إجراءات التنبيه والتوعية، قام المركز بتركيب لوحات في المناطق التي تنتشر فيها قرود البابون، تُحذّر من مخاطر إطعامها. وقد وصل عدد اللوحات إلى أكثر من 340 لوحة تحذيرية توضح أن إطعام قرود البابون مخالفة تستوجب العقوبة في جميع المناطق المتضررة. كما أن الفرق الميدانية التي تعمل على مراقبة سلوك قرود البابون، تتدخل لتطبيق نظام حظر الإطعام. وأوضح المركز أن إطعام البابون يستوجب العقوبة، حيث تم تركيب العديد من كاميرات المراقبة في مناطق مختلفة لضبط المخالفين.

أكدت اللائحة التنفيذية لحماية الكائنات الفطرية ومنتجاتها الصادرة عام 1444هـ، حظر ممارسة أي نشاط مرتبط بالكائنات الفطرية المدرجة في قوائم المركز. ومن هذه الأنشطة المحظورة (إطعام الكائنات الفطرية في الطبيعة). ونصت اللائحة على فرض غرامة قدرها 500 ريال لكل من يقوم بإطعام الكائنات الفطرية بدون ترخيص من المركز.

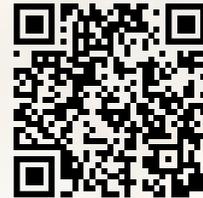
عقوبات مخالفت التعامل مع الكائنات الفطرية

الملاحظات	الغرامة (ريال) لكل كائن	المخالفة
	5,000	استخدام الكائنات الفطرية في غير الأغراض الموضحة في الترخيص
	5,000	ترك الكائنات الفطرية بلا رعاية أو إهمالها أو سوء تغذيتها أو عدم توفير الرعاية اللازمة.
	5,000	إجهاد الكائنات الفطرية الحيوية.
	5,000	استخدام أي من الوسائل المحظورة لإجبار الكائن الفطري على فعل أو حركة ما.
لكل كائن	10,000	إخضاع الكائن الفطري الحي لأي عملية تغيير المظهر الطبيعي له بهدف التسويق أو الاستعراض.
لكل شرط أو ضابط	10,000	عدم الالتزام بضوابط واشتراطات المركز المختص عند التخلص بالقتل للكائنات الفطرية الحيوانية.
	1,500,000	قتل أو ذبح كائن فطري حي مهدد بالانقراض مربي تحت الأسر.
	10,000	قتل أو ذبح كائن فطري حي غير مهدد بالانقراض مربي تحت الأسر.
	5,000	إطلاق الكائنات الفطرية المحلية في الطبيعة دون الحصول على ترخيص من المركز المختص.
	100,000	إطلاق الكائنات الفطرية غير المحلية في الطبيعة.



وفي هذا السياق، ينظّم المركز حملات توعية إعلامية عبر مختلف الوسائط لتثقيف الجمهور حول مخاطر إطعام قرود البابون، وتوضيح السلوكيات الصحيحة في التعامل مع هذه الحيوانات.

كما ينظّم فعاليات تفاعلية، مثل المعارض والندوات لتثقيف الجمهور حول قرود البابون وسلوكياتها، وتعزيز احترام الحياة الفطرية.



جمال حبارى الصَّمَانِ درّبه.. وحذر الوعول علّمه الصبر

كمعان

عدسة الطبيعة السعودية
في متحف اللوفر

منذ نعومة أظفاره، كان يجذب نحو الرمال الذهبية التي تمتدّ بامتداد البصر، ويسحره هدوء الصحراء وسكونها، لم يكن يرى في تلك الرمال قسوةً أو جفافاً، بل لوحةً فنيّةً رسمها الخالق بألوانٍ ساحرة. وهناك، بين كتبان الرمل، وُلد شغفه بتصوير الحياة الفطرية، ليكبر مع مرور الزمن ويصبح حلمه وشغفه وهوايته ومهنته. بكاميرا بسيطة، بدأ رحلته في التقاط صور للحيوانات التي تسكن الصحراء، لم يكن هدفه مجرد التقاط صورة، بل تجسيد سحر تلك الكائنات وجمالها في بيئتها الطبيعية. تعلّم الصبر والمراقبة، وفهم سلوكيات الحيوانات، وانتظر ساعاتٍ طويلة للحصول على اللقطة المثالية.



فطريون



عصام الحاج



الصمان فقط، بل سافرْتُ إلى مختلف أنحاء المملكة، مستكشفًا تنوعها البيئي الفريد ومحاوِّلاً التعرف إلى الكنوز الطبيعية التي تُخفيها. التقطتُ صورًا للحيوانات في بيئاتها الطبيعية، من الغابات الكثيفة إلى الجبال الشاهقة، سعيًا لتقديم صورة واقعية عن تنوع الحياة الفطرية في بلدي".

يتابع: "صقلت مهاراتي في تصوير الحياة الفطرية من خلال تجارب ميدانية في: تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، وكولون بألمانيا. وأنا اليوم ولله الحمد أشارك خبرتي في مجال تصوير الحياة الفطرية من خلال إلقاء محاضرات وتقديم تدريبات عملية في المحميات ومراكز الأبحاث، بهدف تعريف المشاركين بسلوكيات الكائنات الحية في بيئتها الطبيعية".

استعداد نفسي وبدني

نسأل ضيفنا عن استعداده لرحلة التصوير في المحميات وكيف يجهز لها، فيرد بالقول: "التحضيرات للتصوير في المحمية الطبيعية تبدأ بمعرفة الأحوال الجوية المتوقعة مسبقًا، ثم تحضير الكاميرات والعدسات والسيارة. كما أن الاستعداد النفسي أمر بالغ الأهمية؛ إذ يجب على المصور أن يكون مستعدًا نفسيًا وفي حالة جيدة من الراحة. فتصوير الحياة الفطرية ليس مجرد مهمة روتينية، بل هو عملية إبداعية تتطلب تركيزًا وانتباهًا".

كتب ومعارض

- أصدرت عدة كتب ومن أشهرها: "تحت سماء السعودية"، و"جذور التراث السعودي"، برعاية رسمية من قبل وزارات الخارجية، والسياحة، والإعلام.
- أُستعد لإصدار كتاب جديد عن الحياة الفطرية في المملكة برعاية المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية، وكتاب خاص عن محمية عروق بني معارض.
- أقمّت معارض عديدة وأخرها كان "معرض سلمان الوفاء" لسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، حيث شرفني برعايته وافتتاحه.
- أفتخر بمشاركتي في معرض وممتدى الفهد الصياد، حيث عرضت صوري وأفلام الفيديو التي التقطتها. كما أعتز باختيار صوري في الملف المقدم لمنظمة اليونسكو لتسجيل محمية عروق بني معارض، طبقًا إلى جانب انتشار صوري في كثير من الأعمال الإعلامية للمركز.

مع مرور الوقت، تطوّرت مهاراته، واكتسب خبرةً واسعةً في مجال تصوير الحياة الفطرية، وشارك صورهُ في المعارض والمسابقات، ونالت إعجاب الجميع.

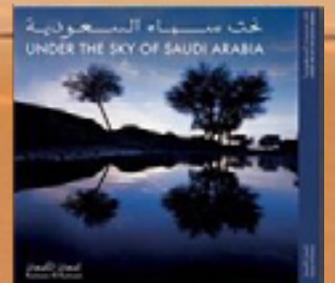
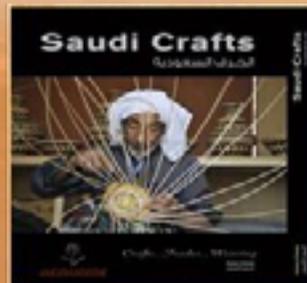
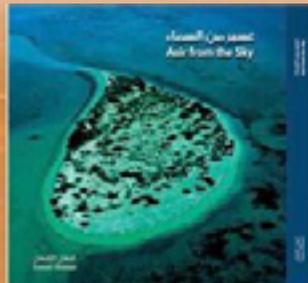
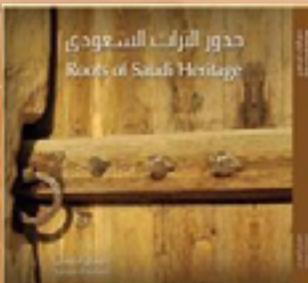
ضيفنا كمعان الكمعان العجمي، المصور الذي يعرفه عن قرب كل من له علاقة بالحياة الفطرية في المملكة.

لحظة اكتشاف عالم المصور

ردًا على سؤال تقليدي عن بداية دخوله لهذا العالم الساحر، يقول:

"منذ طفولتي المبكرة، كانت صحراء الصمان بمنزلة مسرح طبيعي ساحر، حيث كانت رمالها ووديانها تشكل لوحة فنية خلابة. وهناك، بين إبلنا التي ترعى بهدوء، نشأ شغفي بتصوير الحياة الفطرية، وكانت طيور الحباري، ذات الألوان المتماهية مع الطبيعة والتحركات الأنيقة، أولى أهدافي في عالم التصوير. ومع مرور الوقت، توسّعت اهتماماتي لتشمل مختلف أنواع الحيوانات التي تسكن الصحراء، وتعلّمت عن الثدييات الصغيرة، مثل الأرانب، وسلوكياتها المدهشة في التخفي والبحث عن الطعام".

التحق بالهيئة السعودية للحياة الفطرية منذ تأسيسها، وما زال يواصل عمله إلى الآن في المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية. يضيف: "لم يقتصر شغفي على تصوير الحيوانات في صحراء



محليًا وعالميًا

حظيت صوري بتقدير كبير على المستوى المحلي، حيث جرى نشرها في أهم إصدارات ومنتديات ووسائل الإعلام التابعة للمركز. وعلى الصعيد الدولي، تمّ اختيار صوري للنشر في مجلة ناشيونال جيوغرافيك العالمية، كما تمّ عرضها في متحف اللوفر. أشكر المركز الوطني على دعمه وتقديره لعملي، وهذا الإنجاز يُشجّعني على الاستمرار في تطوير مهاراتي وتقديم المزيد من الأعمال الإبداعية التي تُمثّل بلدي خير تمثيل.



لوحة رسمها الأمير خالد الفيصل مستوحاة من صورة التقطها كمعان



اعتبارات أخلاقية

وندخل أكثر في التفاصيل والاعتبارات الفنية والأخلاقية التي يتمتع بها مصور الحياة الفطرية، ونسأل ضيفنا عن هذه الاعتبارات التي يجب على كل مصور للحياة الفطرية الالتزام بها: "مصور الحياة الفطرية عليه مسؤولية أخلاقية كبيرة تجاه احترام الحيوانات والمواطن الطبيعية، وعليه تجنب إزعاج أو إجبار الحيوانات على تغيير سلوكها الطبيعي، والابتعاد عنها بمسافة كافية وتوخي الحذر عند الاقتراب من صغار الحيوانات

والابتعاد عن أعشاشها وجحورها. إضافة الى تجنب إتلاف أو تدمير موائل الحيوانات الطبيعية والالتزام بالممرات المخصصة، واستخدام معدات تصوير مناسبة بعيدة عن الحيوانات، وتجنب الإضاءة الباهرة. ولا بدّ من تذكر شي مهم وهو أن المصور ضيف في مملكة الحيوان".

استطردًا لإجابته السابقة طلبنا إليه تفاصيل أكثر عن تجاربه الحية في التصوير، وهنا الإجابة: "من بين تجاربي المثيرة في مجال تصوير الحياة الفطرية، كانت رحلتي إلى محمية الوعول تجربة لا تُنسى. تشتهر الوعول بحواسها الحادة، خاصة حاسة الشم، مما يجعلها هدفًا صعبًا للغاية للتصوير، وكان عليّ التخفي بعناية فائقة والتزام الصمت التام لتجنب إخافتها، وبعد أيام من الصبر والتحمي، تمكنتُ من التقاط صور مذهلة للوعول في بيئتها الطبيعية. لقد كانت هذه التجربة بمنزلة درس قيّم في الصبر والمثابرة، وذكّرتني بأهمية احترام الحياة الفطرية وجمالها".

هجوم الفهد

وفي هذا السياق، يستذكر ضيفنا حادثة مؤلمة حين تعرّض لهجوم من الفهود. يقول عن ذلك: "يواجه مصورو الحياة الفطرية مخاطر جسيمة وصعوبات جمة خلال عملهم، وتشمل طبيعة الحيوانات، ووعورة الأماكن التي تعيش فيها، وكلها عوامل تُشكل تحديات كبيرة لهؤلاء المصورين، ولكن شغفهم بالطبيعة يدفعهم إلى خوض هذه المغامرات، والتغلب على كل العقبات. وأنا شخصيًا - رغم احتياطات السلامة- تعرّضت لهجوم من مجموعة من الفهود أثناء قيامي بالتصوير وكانت لحظة صعبة. ولكن بفضل الله، ثم بتمكّن مرافقي من التصرف بسرعة، استطعت تفادي الهجوم بأقل الخسائر التي اقتصرّت على بعض الجروح".

بين الفوتوغرافي والفيديو

لا أتذكر عدد الصور التي التقطتها، فهي بالآلاف. أستخدم كاميرات نيكون، وهي خيار ممتاز للمصورين الذين يبحثون عن جودة عالية وأداء سريع وسهولة استخدام وخدمة ممتازة. لقد ساهمت كاميرات نيكون الرقمية بشكل كبير في تطوير التصوير الفوتوغرافي، ووفرت على المصورين كثيرًا من الوقت والجهد.

جاءت فكرة تصوير الفيديو بمبادرة من الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية وتشجيع ودعم منه.



دور المصور في الحفاظ على الحياة الفطرية

يسهم مصور الحياة الفطرية في إبراز جمال هذه الحياة الفريد من خلال توثيق التنوع البيولوجي الغني في المملكة، ويمكنه جذب انتباه العالم إلى أهمية الحفاظ على البيئات. كما يؤدي دورًا مهمًا في التوعية البيئية من خلال مشاركة صورهِ وقصصهِ مع الجمهور، ويمكنه إلهام الناس لاتخاذ إجراءات معينة لحماية البيئة والكائنات الفطرية.

بمزيد من الإيضاح يضيف: "لا أندفع في التقاط الصور فور مشاهدة أي كائن بل أتبع أسلوبًا هادئًا يضمن احترام الحيوان وبيئته، وأبدأ بالسير ببطء شديد نحو الحيوان، مع الحرص على عدم إثارة أي ضوضاء أو لفت انتباهه. وأحرص على إصدار أصوات طبيعية حتى أشعر الحيوان بالأمان، وأستمر في الاقتراب تدريجيًا، مع مراقبة سلوكه عن كثب، وأتظر اللحظة المناسبة لالتقاط الصورة، عندما يكون الحيوان في حالة طبيعية ومرتاحًا. وأحرص على التقاط الصور من مسافة كافية دون إزعاج الحيوان".

الشغف أولًا

يلخص ضيفنا تجربته الثرية والغنية التي تمتد إلى أكثر من ثلاثة عقود، قائلًا: "الشغف بالحياة الفطرية ركيزة أساسية للنجاح في هذا المجال، ومن دون شغف حقيقي، يصعب على المصور تحمل صعوبات ومخاطر رحلات التصوير، والاستمرار في التعلم والتطوير. وتصوير الحياة الفطرية رحلة ممتعة وملبئة بالتحديات، تتطلب الصبر والشغف والمهارة. ومع الاستمرار في التعلم والممارسة، سيتمكن المصور من التقاط صور مذهلة للحياة الفطرية تُجسد جمالها وتسهم في الحفاظ عليها".



لحظة التقاط صورة للظبي في مراكز الإكثار

من اللقاء

- أشعر بالفخر والاعتزاز لوجود صوري في معالم بارزة مثل مزرعة سيدي الملك سلمان بن عبدالعزيز في العوجا بالدرعية، وديوان سمو سيدي ولي العهد، ومكتب معالي وزير البيئة، ومكتب سعادة الرئيس التنفيذي للمركز.

- أرتاح في التصوير بجميع المحميات؛ لأنها ملاذ لعشاق

الطبيعة والتصوير. غير أن لمحمية عروق بني معارض مكانة خاصة لدي، فهي تُمثل جوهرة نادرة تبهّر الناظرين بجمالها الاستثنائي، مما يجعلها وجهة مثالية لالتقاط صور تُخلد ذكريات مميزة.

- شاركت بشكلٍ فعالٍ في خدمة بلادي من خلال وجودي كمصور حربي مع الجيش السعودي خلال حرب تحرير دولة الكويت والدفاع عن جنوب المملكة العربية

السعودية، وشاركت في العديد من المعارض الوطنية والإنسانية دون مقابل.

- حظيتُ بشرفٍ عظيمٍ عندما أعجب سمو الأمير خالد الفيصل، مستشار خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة مكة المكرمة، بصورٍ التقطتها للطبيعة السعودية، وقام برسمها وعرضها في معارض سموه.



في رحلة هذا العدد، اصطحبناكم في جولة إلى أقاليم بيئية كثيرة، توقفنا فيها عند محطات متعددة لنرى شواهد على الدور الكبير الذي تضطلع به بلادنا من أجل حماية الكوكب والحفاظ على طبيعته وتطوير مكتسباته.

تنقلنا في أجزاء من عالمي البحار والبراري، لنستطلع مشكلات تواجهها كائنات تعيش قريبًا منا، مكرّسين جهودنا لتقديم الحلول النوعية لها.

مربعات المشكلات ومربعات الحلول، تنادي بضرورة تسجيل مواقف واضحة للعديد من المسائل البيئية التي تحتاج منا جميعًا إلى تبني مفاهيم التعاون المشترك من أجل تحقيق نتائج أفضل.

ما قدّمناه، في هذا العدد، هو نزرٌ يسير من رسالة إعلام بيئي، يضطلع به المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية ضمن أدواره الكثيرة في تنفيذ سياسات الدولة البيئية.

جميعنا، من مواقعنا المتعددة، نؤدي دورًا مهمًا في حماية البيئة، رجالًا ونساءً، بوصفنا مسؤولين على نحو أو آخر.

إلا أن كلّ هذا الجهد المبذول على الصعيد الرسمي لن يكون له أثرٌ حقيقي ما لم تكونوا أنتم جزءًا منه أيضًا. لأنكم المجتمع المستهدف في البداية والنهاية، ودوركم ليس مكملًا أو إضافيًا، بل هو دور محوريٌّ وصانع واقع، بفضل تعاونكم وحسكم ومبادراتكم ومشاركاتكم.

فكونوا معنا.. لنصنع الأثر.

معكم..
نصنع الأثر
كنانة دحلان

استمتع بالتجربة

مجلة الحياة الفطرية

عبر تقنيات الواقع المُعزَّز

خدمة أصبحت متاحة على نطاق واسع للاستخدام التحريري، ويستخدم المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية تقنيات الواقع المعزز AR، لأول مرة مع الإصدار الأول من مجلته المتخصصة "الحياة الفطرية".

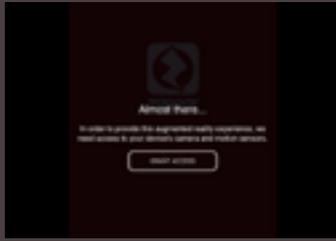
تعزُّز هذه التقنية التفاعل بين المجلة المطبوعة والمتلقي الذي يتمكن من الوصول إلى قدر أكبر من المعلومات والتزود بها عبر المجلة نفسها.

وتؤدي هذه التقنيات دورًا مهمًا في تحسين علاقة المتلقي بالمحتوى؛ إذ يتم دمج المادة الصحافية بشكل جديد مرئي عبر عرض الفيديوهات، أو الصور، باستخدام الجوال الذكية، ومن دون الحاجة إلى تنزيل أي تطبيق.

وهذا ما يُتيح للقارئ التعرّف إلى معلومات وبيانات جديدة لم يكن بالإمكان فيما قبل أن تتيحها النسخة المطبوعة للمجلة وحدها.

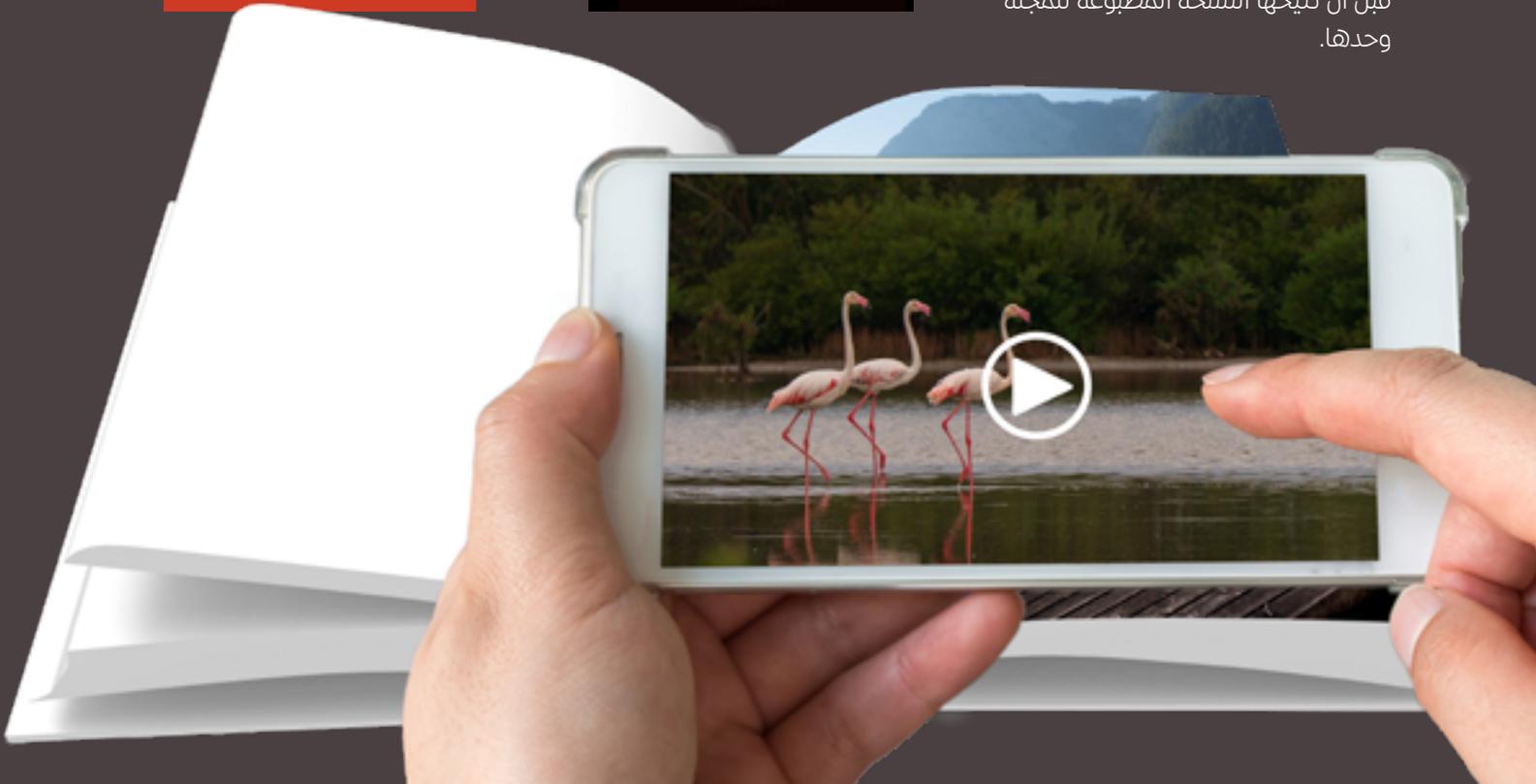
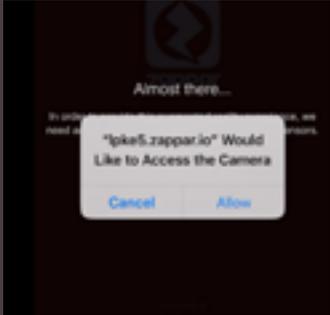
خطوات الاستخدام:

3 وافق على التنبيهات التي ستظهر لك: هناك 3 تنبيهات متتالية في أجهزة آيفون وتبنيها في أجهزة أندرويد.



2 افتح المجلة على الصفحتين المتقابلين، ثم قم بتشغيل كاميرا الجوال وتوجيه الكاميرا ناحية الـ AR Code.

4 سيتم تحميل الفيديو أو ألبوم الصور عبر تقنية الواقع المعزز واستمتع بالتجربة.





عدسة

سمكة دجاجة البحر:

هي نوع من أنواع الأسماك التي تنتمي لطائفة شعاعيات الزعانف، أشواك الزعانف لهذه الأسماك سامة، تتغذى على الأسماك الصغيرة والرخويات واللافقاريات، تنتشر هذه الأسماك في مناطق الشعاب المرجانية.